مركز الخليج العربي
للدراسات الإيرانية
AGCIS

تقرير الحالة الإيرانية

سبتمبر 2016

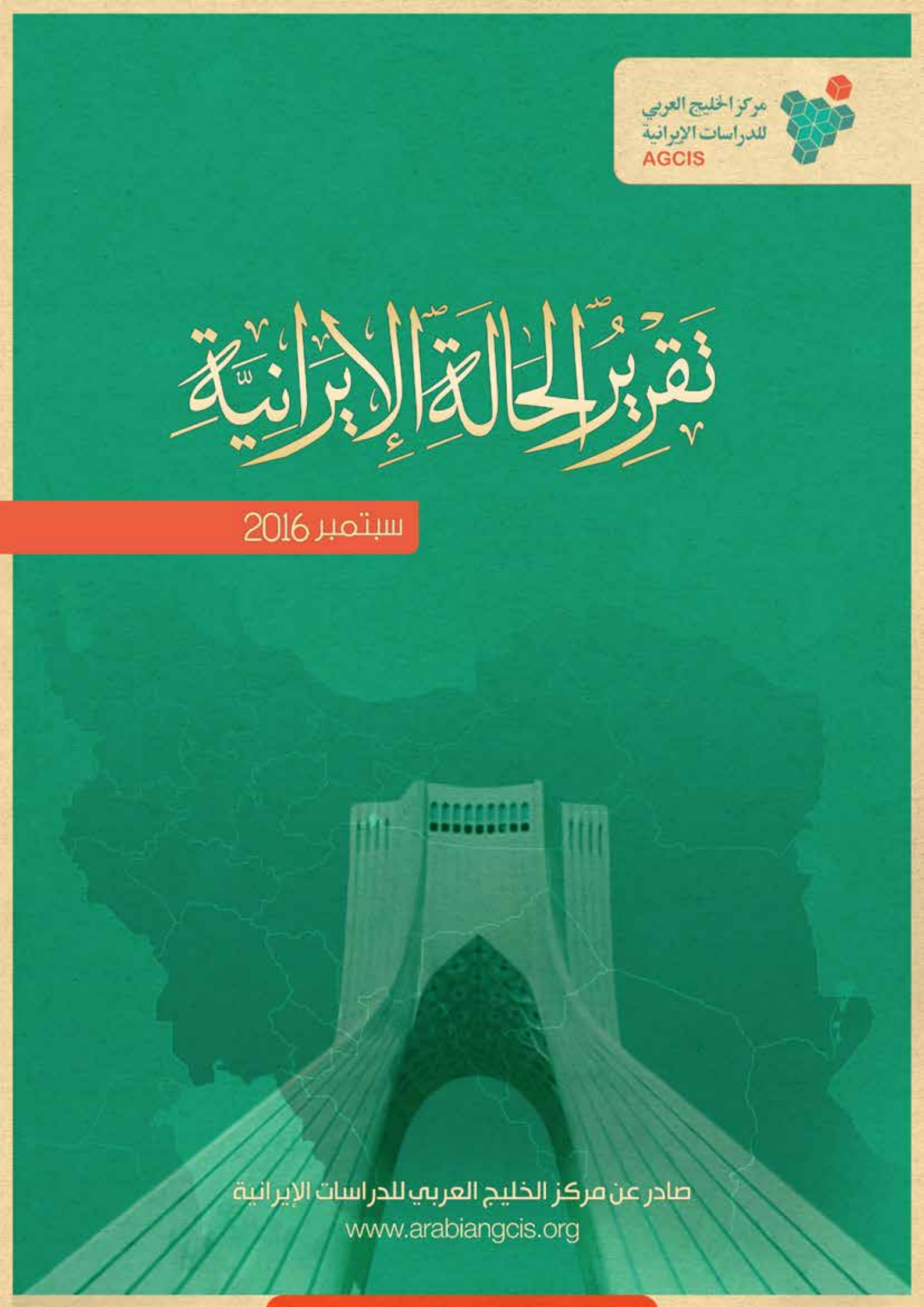

صادر عن مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية
www.arabiangcis.org

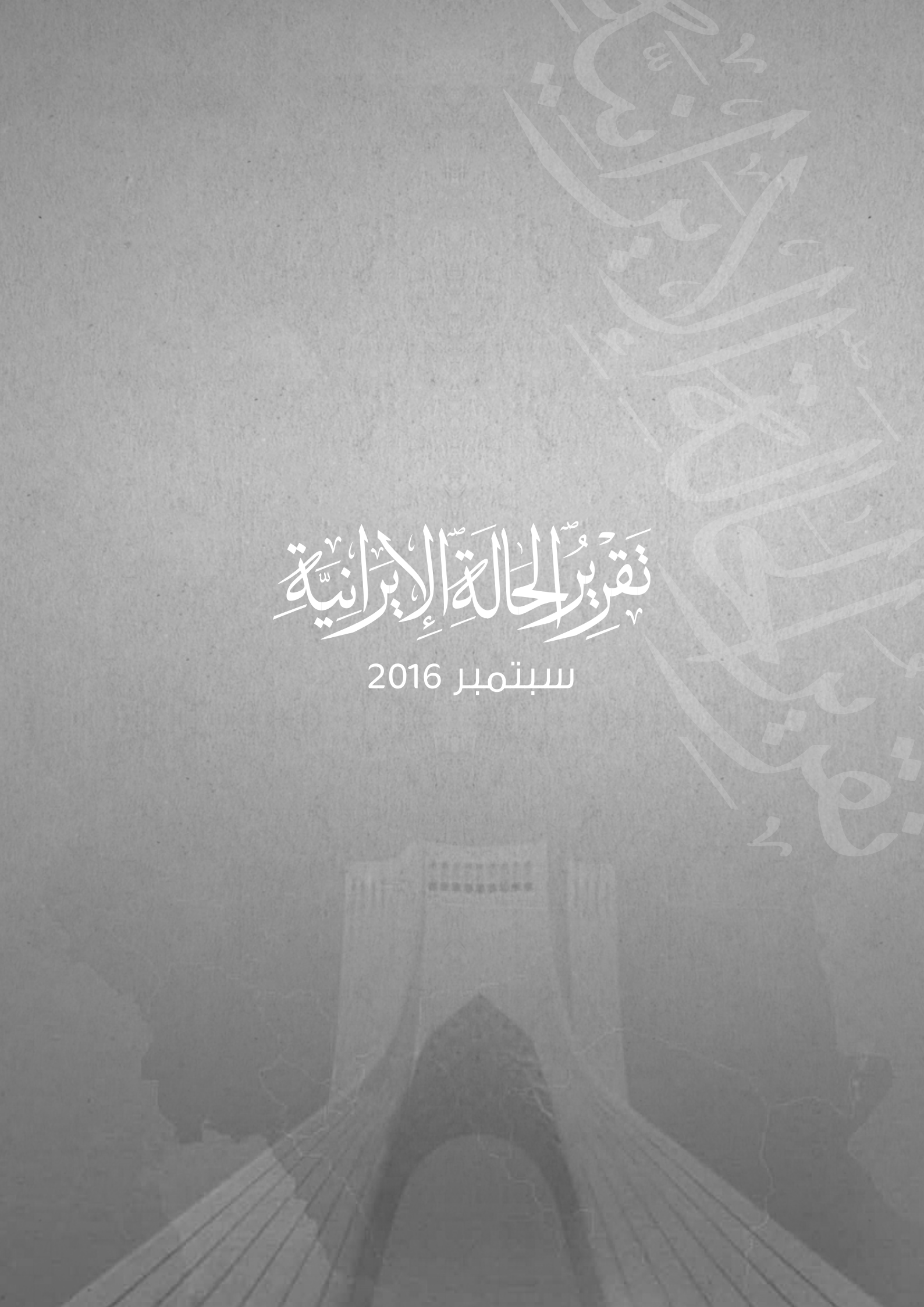

تقرير الحالة الإيرانية

سبتمبر 2016

الفهرس

» الملخَّص التنفيذي 6
» المقدِّمة 8
» الشأن الداخليّ 9
» مؤسَّسة الرئاسة: 9
» توجُّه روحاني إلى النشاط الخارجيّ: 10
» أولا: خطاب روحاني أمام الأُمَم المتَّحدة 10
» ثانيًا: روحاني يردّ على خطاب رجال الدين 11
» ثالثًا: خطاب روحاني أمام جمع من أهالي مدينة قزوين 11
» الملف العسكريّ: 12
» المناورات ومشروعات التدريب: 12
» التسلُّح والصناعات الحربية: 13
» الملف الأمنيّ 14
» المجال الاقتصادي 17
» قطاع الطاقة 18
» قطاع الاستثمار والتِّجَارة الخارجيَّة 19
» أزمة الطائرات مع الولايات المتَّحدة 21
» قطاع البنوك 21
» قطاع السِّياحة 22
» أوضاع معيشية 22
» المؤشِّرات الاجتماعيَّة 22
» الفقر والبطالة 23
» الطَّلَاق 24
» الإدمان والمخدِّرات 24

» العنف المجتمَعي.. والتعامل مع الأقلّيَّات 24
» الحالة الطبّيَّة 25
» الشَّأن العرَبيّ 26
» أولًا: تصاعد السِّجالات السُّعوديَّة -الإيرانِيَّة 27
» ثانيًا: تتابعات الملف السُّورِيّ 29
» ثالثًا: مستقبل معركة تحرير الموصل بالعراق والدَّور الإيرانِيّ: 33
» رابعًا: تتابعات التدخُّل الإيرانِيّ في اليمن: 36
» خامسًا: تتابعات العَلاقات المصريَّة-الإيرانِيَّة 37
» الشَّأن الدوليّ 38
» العَلاقات الإيرانِيَّة-الأمريكيَّة 38
» العَلاقات الإيرانِيَّة-الرُّوسِيَّة 39
» أولًا: التعاون في مجال الطاقة النوَوِيَّة والكهربيَّة 39
» ثانيًا: التعاون المصرفي 40
» ثالثًا: التعاون العلمي 41
» الموقف الأمريكيّ من التعاون الرُّوسي-الإيرانِيّ 41
» الخلاصة والاستنتاجات 42
» في الشأن الداخلي 42
» في الشأن العرَبيّ 44
» الشأن الدولي 45
» Executive Summary 4
» Introduction 7
» Summary and Conclusions 8

الملخص التنفيذي

يرصد هذا التقرير أبرز التطوُّرات خلال شهر سبتمبر لعام 2016 ليقدِّم للقارئ والمهتمّ وصفًا دقيقًا للحالة الإيرانيَّة خلال الفترة محلّ الرصد والتحليل. يشتمل تقرير شهر سبتمبر على ثلاثة أقسام رئيسيَّة، يهتمّ الأول بالشَّأن الداخليّ الإيرانيّ، في حين يتطرَّق الثاني إلى الشَّأن العرَبيّ، ويتناول الثالث الشَّأن الدوليّ من المنظور الإيرانيّ.

يركز قسم الشَّأن الداخليّ ستة محاور، الأول على مؤسَّسة الرئاسة، وكان أبرز ما جاء فيه انحسار المنافسة على الترشُّح في الانتخابات الرئاسيَّة القادمة المقرر إجراؤها في شهر مايو من عام 2017م، بعد إعلان خامنئي توصيته لأحمدي نجاد بعدم الترشُّح، واتِّباع عدد من السياسيّين البارزين نفس الوصية، وكان الأمر يمثِّل موافقة من خامنئي على إخلاء الساحة لروحاني ليحظى بفترة رئاسيَّة ثانية عبر انتخابات أقلّ تنافسية، وانعكس الأمر على أداء مؤسَّسة الرئاسة في تكثيف نشاطها على المُستوَى الخارجيّ، وهو الأمر الذي لوحظ خلال زيارة روحاني لنيويورك وخطابه أمام الجمعيَّة العامَّة للأُمَم المتَّحدة والنتائج التي ترتبت عليه.

أما المحور الثاني فيستعرض المؤسَّسة العسكريَّة التي اهتمَّت هذا الشهر بعرض منجزات التسلُّح والصناعات الحربية بمناسبة أسبوع الدِّفاع المقدَّس، وهو ذكرى اندلاع الحرب العراقيَّة الإيرانيَّة، وكان أبرز ما عُرض هو الروبوت المقاتل، والفرقاطة «نظاري» المصنَّعة محلِّيًّا، كما شهد الشهر عروضًا عسكريَّة في معظم المدن الإيرانيَّة مع مناورات محدودة العدد متطورة الأداء بخاصَّة في التدريب على مواجهة التسرُّب الإشعاعيّ في المناطق المجاورة للمفاعلات النوَويَّة الإيرانيَّة.

ويتطرَّق المحور الثالث إلى الملفّ الأمنيّ، وأبرز ما جاء فيه اكتشاف خلايا لـ«داعش» في المناطق الحدودية الغربيَّة لإيران، ومجريات الحرب مع الحزب الديمقراطيّ الكردستاني، وحدوث عدد من التفجيرات والحرائق في المناطق الحدودية، فضلًا عن استمرار عمليَّات القبض على مزدوجي الجنسيَّة بذريعة ممارسة التجسُّس في الأراضي الإيرانيَّة، وتزايُد عدد الإعدامات تحت دعوى تجارة المخدِّرات، الأمر الذي يَحظَى بإدانات دوليَّة متكررة لِمَا يَشُوب المحاكمات من تسرُّع وعدم التزام بالإجراءات القانونيَّة المتَّبعة.

يتناول المحور الرابع الجانب الاقتصادي بتطوراته كافّةً على مختلف القطاعات، التي تضمنت خمسة قطاعات رئيسيّة: قطاع الطاقة، وقطاع الاستثمار، وقطاع التّجارة الخارجيّة، وقطاع البنوك، وأخيرًا قطاع السّياحة. كما تطرّقنا إلى مناقشة الأوضاع المعيشية التي تشغل الداخل الإيرانيّ.

وتناول المحور الخامس القضايا الاجتماعيّة، وكان أبرزها تفشّي حالة اللا معيارية في سلوك المجتمَع الإيرانيّ، وعدم وضوح التسلسل القيمي لديه، الأمر الذي نتج عنه ظاهرة ما يُعرف بـ»الزواج الأبيض» أو «المساكنة» خارج إطار مؤسّسة الزواج الشرعي، وما ينتج عنه من تراجع معدّلات الزواج الشرعي، ومِن ثَمّ نقص المواليد. كما تناول المحور قضايا الإدمان والطّلاق الذي ارتفعت معدّلاته، علاوة على زيادة نسبة البطالة والانتحار والعنف المجتمَعي.

في قسم الشّأن العربيّ اتسعت ساحات المواجهات بين إيران والمملكة العربيّة السّعوديّة خلال شهر سبتمبر الجاري حيال ملفّ الحَجّ لعام 2016، نتيجة مساعٍ إيرانيّة لـ»تسييس» الحَجّ عبر رفع شعارات سياسيّة مناهضة من خلال تجمُّعاتهم، منها «الموت لإسرائيل» و»الموت لأمريكيّا»، وهو ما رفضته السُّلُطات السّعوديّة لكونه يضرّ بعَلاقات السّعوديّة الدوليّة ويؤثّر سلبًا على درجة تزاحم الحُجّاج ويُفقِدهم حياتهم.
كما شهد الشهر ذاته حدثَين بارزين على الساحة السّوريّة: الأول يتمثل في انقضاء اتّفاق الهدنة دون تمديده، والثاني التصعيد العسكريّ الرّوسي-السّوريّ مع دعم إيرانيّ ضدّ مدينة حلب الهامّة على الصعيدَين الجيو-ستراتيجي والجيو-سياسيّ لتحقيق مكاسب استراتيجية على الأرض.
وعلى الصعيد العراقيّ شهد سبتمبر دورًا إيرانيًّا متناميًا تجاه معركة تحرير الموصل من تنظيم «داعش» بالعراق بدعمها مشروعًا شيعيًّا للمرحلة التّالية يتعارض مع المشروعين السّنّيّ والكردي، مِمّا يؤكّد خطورة الأوضاع عقب تحرير المدينة.
وعلى صعيد الأزمة اليَمنيّة التي تراوح مكانها منذ استيلاء الحَوثيّين المدعومين إيرانيًّا على العاصمة اليَمنيّة صنعاء سبتمبر 2014 واحتلال القصر الرئاسي وإضفاء الطابع المذهبيّ على الصراع، شهد سبتمبر 2016 أحداثًا عِدّةً، من بينها قرار الرئيس هادي نقل البنك المركزي الذي تسيطر عليها قوات الحَوثيّ-صالح من صنعاء إلى عدن، ثم تصريح وزير الخارجيّة اليَمنيّ عبد الملك المخلافي بأن حكومته ستطبع خلال الفترة المقبلة (لم يحدد طولها) عملة جديدة.
وأيضًا طالعتنا الصّحافة الإيرانيّة خلال سبتمبر الجاري بأخبار تقول فيها إن القاهرة تُدير ظهرها للرياض وتتّجه إلى طهران، مستشهِدة بلقاء وزير الخارجيّة المصريّ ع نظيره الإيرانيّ على هامش اجتماعات الدورة الـ71 للجمعيّة العامّة للأُمَم المتّحدة بنيويورك التي انعقدت يوم 20-2016/9/27، وأن الأمين العامّ الأسبق لجامعة الدُّوَل العربيّة عمرو موسى وصف قرار السّعوديّة تشكيل ما يُسَمّى التحالف العربيّ بقيادة السّعوديّة في اليمن بـ»غير الصائب»، وتناست الصّحافة الإيرانيّة تمامًا طبيعة القضايا الخلافية العالقة بين البلدين منذ الثّورة الإيرانيّة 1979.

أما قسم الشّأن الدوليّ فتناول أولًا العَلاقات الإيرانيّة-الأمريكيّة، وفيها توالي المؤشّرات الدالّة على حقيقة العَلاقات الأمريكيّة-الإيرانيّة منذ توقيع إيران الاتّفاق النوَويّ مع مجموعة «5+1» ودخولها فصلًا جديدًا يسوده التوجُّه نحو التقارُب السياسيّ في العَلاقات بين البلدين تجاه القضايا الإقليميّة والدوليّة

العالقة، بخاصَّة الملف النوَوِيّ، فالولايات المتَّحدة لا يهمُّها لا أمن دول مجلس التعاون الخَليجِيّ ولا الأمن العرَبيّ كافَّةً، بل ما يهمُّها فقط مصالحها في المنطقة، ومن بين هذا المؤشِّرات الجديدة إعاقة إدارة أوباما مساعي الكونغرس إصدار قانون للكشف عن أموال كبار القيادات الإيرانيَّة وتأكيد وزير الخارجيَّة الإيرانيّ حصوله على وعود أمريكيَّة بتحفيز الدُّوَل الأُورُوبيَّة لتعزيز التعاملات التِّجَاريَّة مع إيران، خصوصًا البنوك الأُورُوبيَّة.

وتناول ثانيًا العَلاقات الإيرانيَّة-الرُّوسيَّة، وفيها تم التركيز على مجالات التعاون بين البلدين التي شهدت نموًّا خلال شهر سبتمبر، وهي مجال الطاقة النوَوِيَّة والكهربيَّة، بعد توقيع اتِّفاق بشأن المرحلتين الثانية والثالثة من محطة بوشهر النوَوِيَّة، مع التعاون في مجال النظائر المُشِعَّة داخل مفاعل فرودو، ونقل الماء الثقيل المُنتَج في إيران إلى روسيا. ثم مجال التعاون المصرفي الذي شهد افتتاح بنك إيرانيّ في موسكو، والاتِّفاق على تأسيس بنك مشترَك يسهِّل عمليَّة التبادل التِّجَاريّ بين البلدين التي شهدت تحسُّنًا ملحوظًا خلال الأشهُر الستة الماضية، وفي النهاية التعاون العلمي، وبه توقيع اتِّفاقيَّات تبادُل طلابي ونقل التكنولوجيا بهدف تطبيق التجربة الهندية في مجال البرمجة والتقنيات الحديثة في إيران.

المقدِّمة

هذا هو التقرير الشهري الثالث الذي يَصدُر عن مركز الخليج العرَبيّ للدراسات الإيرانيَّة، ويغطّي التقرير شهر سبتمبر 2016 من حيث أبرز الأحداث والمستجَدَّات على الساحة الإيرانيَّة على ثلاثة مستويات: الشَّأن المحلّي والشَّأن العرَبيّ والشَّأن الدوليّ، وقد رُوعِيَ في تقسيم التقرير إدراج ما يتعلق بمؤسَّسة الرئاسة والشَّأن العسكريّ والأمنيّ والجانبين الاجتماعي والاقتصادي ضمن عناصر الشَّأن الداخليّ، واشتمل الشَّأن العرَبيّ على عَلاقات إيران مع كل من المملكة العرَبيّة السُّعوديَّة والعراق وسوريا، ومؤشِّرات التقارُب بين إيران ومصر، وفي الشَّأن الدوليّ استعرض التقرير عَلاقة إيران بكل من الولايات المتَّحدة وروسيا الاتِّحادية.

تبرز أهَمِّيَّة التقرير الشهري حول إيران في حقيقة الحاجة إلى توفير المعرفة اللازمة للتعامل مع تسارع وتيرة التطوُّرات على الساحة الإيرانيَّة، حيث تَصاعُد وتيرة المواجهات الأمنيَّة وانتشار اللُّغة التشاؤمية في وسائل الإعلام على الأصعدة الاجتماعيَّة والاقتصاديّة. أما على المستويين العرَبيّ والدوليّ، فتسعى إيران من خلال نشاطها الداعم لبعض الميليشيات والأجنحة السياسيَّة والإعلان عن تكثيف وجودها في بعض المناطق، إلى تعظيم تمدُّدها الإقليمي وإنهاء عزلتها الدوليَّة، عبر خلق سلسلة من التحالفات الجديدة لخدمة مخطَّطاتها التوسُّعية.

وقد اعتمد التقرير منهج الانطلاق من الحدث الجاري في شهر سبتمبر، وتحليل أبعاده ورصد تداعياته، وصولًا إلى رسم مؤشِّرات عامَّة للتحرُّك الإيرانيّ على المستويات الثلاثة، محلِّيًّا وعرَبيًّا ودوليًّا، وفي نهاية التقرير تُعرَض أبرز النتائج التي تَوَصَّل إليها الخبراء والباحثون في «مركز الخليج العرَبيّ للدراسات الإيرانيَّة»، بناءً على ما رُصِدَ وحُلِّل خلال شهر سبتمبر الماضي.

في الختام نودّ أن نؤكِّد أن التقرير الشهري لا يمكنه تقديم قراءة دقيقة لمسار التوجُّهات المستقبلية الإيرانيَّة، لأنه محصور بتوقيت زمني قصير، لذا فإن القراءة الاستشرافية المستقبلية والسيناريوهات المحتمَلة لتطوُّر الأوضاع الإيرانيَّة محلِّيًّا وعرَبيًّا ودوليًّا ستكون في تقرير نصف سنويّ يصدر بمشيئة الله عن «مركز الخليج العرَبيّ للدراسات الإيرانيَّة».

الشأن الداخلي

» مؤسسة الرئاسة

شهِدَت مؤسَّسة الرئاسة الإيرانيَّة هذا الشهر متغيرات أسهمت إلى حدّ كبير في تعديل توجُّهاتها وأسلوب أدائها. على مدار الأشهر الماضية كان الشَّأن الداخليّ ومنافسات الانتخابات الرئاسيَّة القادمة، والنزال السياسيّ بين روحاني والتَّيّار المحافظ الشغل الشاغل لمؤسَّسة الرئاسة، لكن النصيحة التي وجَّهها خامنئي علانية إلى أحمدي نجاد بعدم الترشُّح في الانتخابات الرئاسيَّة القادمة، أسهمت إلى حدّ كبير في تغيير أداء مؤسَّسة الرئاسة الإيرانيَّة في شهر سبتمبر، إذ أغلقت الباب أمام ترشُّح أحمدي نجاد، وغيَّرَت بشكل حاسم مجريات ساحة التنافس السياسيّ الداخليّ، وتغيرت مواقف كثيرين من الطامحين إلى دخول معترك المنافسة على مقعد رئاسة الجمهوريَّة بعد إعلان خامنئي هذه الوصيَّة، إذ أعلن عدد من رموز النّظام عدم نيَّتهم خوض الانتخابات القادمة، منهم رئيس البرلمان علي لاريجاني، والأمين العامّ لمجمع تشخيص مصلحة النّظام محسن رضائي، والأمين العامّ للاتّحاد الإسلاميّ للمهندسين محمد رضا باهنر، وممثل خامنئي في مؤسَّسة «إطلاعات» محمود دعائي الذي «أقسم بروح الإمام» أنه لا ينوي الترشُّح للانتخابات الرئاسيَّة، أما وزير الخارجيَّة الحاليّ محمد جواد ظريف فقد فنَّد كل الأقوال التي كانت تتحدَّث عن إمكانية ترشُّحه عندما أعلن صراحةً عدم رغبته في خوض غمار الانتخابات الرئاسيَّة، إضافة إلى قاضي زاده هاشمي وزير الصحَّة الحالي الذي تحدَّث عن احتمالية ترشُّحه عددٌ من الأوساط، وأعلن أنه طبيب ولا يصلح لوظيفة أُخرى غير الطبّ، وادَّعى أن رجال الدين هم فقط الذين يصلحون لأن يكونوا رؤساء موفَّقين في إيران. أما قائد فيلق القدس الجنرال قاسم سليماني فقد قطع الاحتمال والشَّكَّ باليقين عندما أعلن أنه جنديّ في جيش ولاية الفقيه والنّظام الإسلاميّ، وسيبقى حتَّى آخر عمره جنديًّا ولن يدخل معترك السّياسة(1).

(1) آفتاب، اين آقايان رييس جمهور بعدى ايران نمى‌شوند http:aftabnews.ir/fa/news/400984

» توجُّه روحاني إلى النشاط الخارجي

لا يمكن القول إن تأكُّد روحاني من أنه لن يواجه منافسة حقيقيَّة في الانتخابات الرئاسيَّة القادمة فحسب هو الذي جعله يتوجَّه إلى تركيز جهوده على السّياسة الخارجيَّة، وإنما بعد أن صمد في وجه التَّيَّار المحافظ على مدار الشهرين الماضيين وأثبت أنه قادر على توجيه ضربات مماثلة لِمَا كان يتعرَّض له، بدأ في مرحلة الاهتمام على نحو أكبر بالسّياسة الخارجيَّة، والإعداد الجيد للتوجُّه إلى نيويورك للمشاركة في اجتماعات الجمعيَّة العامَّة للأمم المتَّحدة بذهن خالٍ من التوتُّر والمخاوف حول مستقبله الرئاسي، وذلك بسبب تراجُع حِدَّة التصريحات ومواقف التَّيَّارات السياسيَّة حول مستقبله في الحكم، وبروز مؤشِّرات تؤكِّد استمراره في سُدَّة الحكم لولاية رئاسيَّة ثانية.

على صعيد آخَر، بدأ رفسنجاني دعمه روحاني بعد أن كان صوته خفت بعض الشيء نتيجة تصيُّد التَّيَّار المحافظ بعض الأخطاء له من تصريحاته، فضلًا عن الهجوم الذي شُنَّ على ابنته فائزة بسبب علاقتها بالبهائيين وتصريحاتها ضدّ النّظام. رفسنجاني استشعر أن الوقت مناسب لتهيئة النُّخبة السياسيَّة بشِقَّيها المحافظِين والإصلاحيّين لتَقَبُّل استمرار روحاني في السُّلْطة، فأكَّد في تصريحاته أنه لا فرق بين الإصلاحيين والمحافظين والمعتدلين لأنهم أبناء الثَّورة، ودعا خلال هذه الكلمة جميع التَّيَّارات السياسيَّة لتغليب صوت العقل ومصلحة البلاد على المصالح الشخصية والفئوية الضيقة. هذه التصريحات اعتبرها البعض بداية مبكّرة للدعاية الانتخابية لصالح روحاني.

كما اعتبر البعض أن زيارة رفسنجاني الأخيرة لجوادي آملي، كانت محاولة من رفسنجاني لكسب تأييد هذا الشيخ الذي يتمتع بنفوذ كبير في الحوزة العلمية بمدينة قم، وأحد أهم مراجع التقليد في إيران(2).

أما عضو مجمع رجال الدين المناضلين علي أكبر ناطق نوري، فقد استنكر ما نُسِبَ إليه من تصريحات حول انتقاده حسن روحاني وأنه سوف يدعم شخصًا آخَر غير روحاني في انتخابات رئاسة الجمهوريَّة في دورتها الثانية عشرة، مؤكّدًا أنه «لا يرى خيارًا غير حسن روحاني، وأنه يكذّب الأقاويل التي نُقلت عنه بخصوص دعم شخص آخر غيره»(3).

هذه المؤشِّرات مجتمِعةً، فتحت شهيَّة روحاني لإظهار مزيد من الجدية والرغبة في متابعة وحَلّ قضايا إيران الداخليَّة والخارجيَّة، ولأن أكبر نجاحات روحاني كان على صعيد السّياسة الخارجيَّة، وهو المجال الذي تَميَّز فيه بجدارة، تَوَجَّه إلى نيويورك ليُلقِي خطاب بلاده أمام الجمعيَّة العامَّة للأُمَم المتَّحدة بعد أن طرح على الرَّأْي العامّ الإيرانِيّ فكرة الحصول على إدانة دوليَّة للتلكُّؤ الأمريكيّ في تنفيذ بنود الاتّفاق النوَوِيّ، الأمر الذي نتج عنه حراك سياسيّ عبر تباين الآراء، ما بين محافظين يرون أنه لا جدوى من هذا التحرُّك، وإصلاحيين يرون ضرورة الاستعانة بالمجتمَع الدوليّ، بخاصَّة بقيَّة دول مجموعة «5+1» الموقِّعة على الاتّفاق لتنفيذ بقيَّة البنود التي تعطّل الولايات المتَّحدة تنفيذها، من وجهة النظر الإيرانيَّة. ومن ثَمَّ سافر روحاني والمجتمَع الإيرانيّ في حالة ترقُّب لأدائه في نيويورك، وما سيسفر عنه الخطاب الإيرانِيّ بالجمعيَّة العامَّة للأُمَم المتَّحدة.

» أولًا: خطاب روحاني أمام الأُمَم المتَّحدة

مَثَّل سفر حسن روحاني إلى نيويورك وإلقاء خطاب بلاده أمام الجمعيَّة العامَّة للأُمَم المتَّحدة، فرصة مناسبة للمطالبة بتطبيق بنود الاتّفاق النوَوِيّ ومِن ثَمَّ تقليل الانتقادات الموجَّهة إليه داخليًّا مثل عدم نجاعته وعدم انعكاسه إيجابًا على حياة المواطنين، إذ طالب مجموعة «5+1» بالالتزام بتعهُّداتها التي قطعتها على إيران بعد الاتّفاق النوَوِيّ، وخصّ الولايات المتَّحدة عندما هدّدها قائلًا إن «الإهمال في تنفيذ بنود الاتّفاق يُعَدّ انتهاكًا للقوانين الدوليَّة»، وطالب واشنطن بإصلاح «خطئها الاستراتيجي» المتمثل في عدم إيفائها بالتزاماتها طوال الأشهر الثمانية الماضية من عمر الاتّفاق. وقال روحاني إن من ضمن الوعود المتَّفَق حولها موضوع بيع طائرات مدنيَّة لإيران ورفع العقبات من طريق إيران لشراء الطائرات من مختلف الشركات(4). ارتكز روحاني في خطابه الموجَّه إلى الولايات المتَّحدة بضرورة تنفيذ بنود الاتّفاق النوَوِيّ، على أن هذا الاتّفاق اتّفاق دوليٌّ متعدّد الأطراف، لا بين إيران والولايات المتَّحدة فقط، لذا لا يمكن إلغاؤه من طرف واحد دون أن يُعَدّ ذلك

(2) وكيل ملت، رونمايي از استراتژی آيت الله هاشمی برای پيروزی در انتخابات 1396ه.ش، 10 شهريور 1395 https://goo.gl/okzoKf
(3) ايلنا، ناطق نوری نقل‌قول اصولگرايان از وی را تكذيب كرد/ گزينه‌ای جز روحانی در نظر ندارم، 29 شهريور 1395 http://soo.gd/6qwF
(4) بي بي سي، روحانی در مجمع عمومی درباره اجرای برجام به آمريكا هشدار داد، 2 مهر 1395 https://goo.gl/f5R85y

الإلغاء عدم التزام دوليًا، يستوجب ردّ فعل مناسبًا من بقيّة الدُّول الموقّعة التي تضمن بتوقيعها تنفيذ الاتّفاق. كما لم يخلُ خطاب روحاني من هجوم على المملكة العربيّة السُّعوديّة، كبند أساسيّ في أي خطاب رسميّ إيرانيّ في أيّ مجمع دوليّ.

بعد عودة روحاني من نيويورك استمرّ الجدل حول خطاب روحاني بين مؤيّد ومعارض، لكن سرعان ما ظهرت مؤشّرات على تحرك الولايات المتّحدة في مسار حلّ مشكلة شراء إيران الطائرات المَدَنيّة سواء من «بوينغ» الأمريكيّة أو «إيرباص» الأُوروبيّة، كما ظهرت مؤشّرات على قرب رفع وِزارة الخزانة الأمريكيّة الحظر الذي فرضته على التعامل مع البنوك الإيرانيّة. مع ذلك نستبعد أن يكون الضغط الدبلوماسي الذي مارسه روحاني على الولايات المتّحدة هو السبب الوحيد في ذلك، وإنما نرجّح أن سرعة التقارُب الإيرانيّ-الرُّوسي، وزيادة مجالات التعاون بينهما، أسهمت إلى حدّ كبير في توجُّه الولايات المتّحدة إلى تخفيف الضغط عن إيران، حتّى لا تذهب أبعد من ذلك في تعاونها مع روسيا، وهو ما سوف يبيّنه التقرير الحاليّ على نحو اكثر تفصيلًا في جزء الشّأن الدوليّ.

» ثانيًا: روحاني يردّ على خطاب رجال الدين

بعد تأخُّر استمرّ لنحو شهرين، ردّ الرئيس الإيرانيّ حسن روحاني على الرسالة السرّية التي وجّهها إليه عدد من أعضاء هيئة التدريس بالحوزة العلمية بمدينة قم، هذه الرسالة التي أثارت جدلًا واسعًا في الشارع الإيرانيّ، لا سيما وسط رجال الدين في قم الذين انتقدوا تأخُّر روحاني في الردّ عليها، وبعث روحاني مدير مكتبه ومندوبه الخاصّ محمد نهاونديان، بالردّ على الرسالة، وكانت هذه الهيئة التي تُعَدّ النواة الرئيسيّة للتكتُّلات السياسيّة في الحوزة بعثت برسالة إلى روحاني انتقدت خلالها النهج الثقافيّ للدولة وتصريحات وأداء بعض كبار مسؤولي الحكومة الحاليّة، واعتبر رجال الدين بأن أيّ دعم منها للسُّلْطة التنفيذية متوقف على سلوك وأداء رجال الحكومة الذي يجب أن يكون مطابقًا للقيم الإسلاميّة. ولا شكّ أن الرسالة كانت تلمّح إلى النزاع الذي نشب بين السُّلْطة القضائية ووزير الثقافة الإيرانيّ في ما يتعلق بمنع رجال السُّلْطة القضائية إقامة الحفلات الموسيقية في محافظة خراسان رضوي شمال شرقي إيران، على الرغم من صدور تصاريح بذلك من وِزارة الثقافة الإيرانيّة(5).

» ثالثًا: خطاب روحاني أمام جمع من أهالي مدينة قزوين

على الرغم من فشل روحاني في الخطب الجماهيرية مرتين متواليتين الشهر الماضي، فقد عدَّل خطابه وذهب هذ المرة إلى مدينة قزوين القريبة من طهران ذات المُستوى الاقتصادي المرتفع نوعًا ما، ولم يذهب إلى عمق الريف الإيرانيّ حيث يزداد التأييد للمحافظين كما فعل في المرة السابقة.

خلال كلمته انتقد روحاني الرؤية المغلوطة لدي مؤيّدي أحمدي نجاد عن أسلوب الإدارة الاقتصاديّة الذي كان يتبعه في أثناء فترة حكمه للبلاد، قائلًا إن إيران في الفترة 2005-2013 كانت تدار على نحو باهظ التكلفة ومُنتِج للفساد وخالق للفقر، وهذا الأسلوب في الإدارة خلق للحكومة الحاليّة مستنقعًا كبيرًا لا تزال غارقة فيه. وأضاف روحاني أنه في الوقت الذي كانت إيران تحصل فيه على دخل نِفْطي مرتفع جدًّا في عهد أحمدي نجاد، كانت حكومته تقترض داخليًا وخارجيًا وتُصدِر أُذُون خزانةٍ حتّى تحقق توازنًا في الموازنة العامّة. على الرغم من هذه التصريحات انتقد بعض الصحف روحاني في عدم تنفيذه وعده الانتخابي بعقد اجتماعات دورية مع خبراء الاقتصاد في إيران، وطالبت روحاني بالاستماع إلى آرائهم في لقاء ودّيّ، كما دعته إلى تدعيم صلته بالاقتصاديين وتجنيدهم لتوضيح مدى تردّي الوضع الاقتصادي الإيرانيّ في عهد أحمدي نجاد وإبداء رأيهم حول مستقبل البلاد الاقتصادي(6).

روحاني في خطابه بمدينة قزوين أعطي مبرّرات جديدة لتمسُّكه بالاتّفاق النوَوِيّ وتأييده له، مثل ضرورة حصول إيران على التقنيات والتكنولوجيا الحديثة التي تفتقر إليها لتحقيق التقدُّم الذي ترجوه. وأكّد أنه متمسّك بموقفه من اتّفاقية مكافحة غسل الأموال ولن يرضخ للضغوط التي يتعرض لها، بخاصّة أن النّظام البنكي الإيرانيّ الحالي بما هو عليه من انعدام شفافية وغموض يُستخدم في غسل الأموال وتوصيلها إلى «داعش»(7). وقد تفجرت

(5) تسنيم، روحانى پاسخ «نامه محرمانه» جامعه مدرسين را داد، 5 مهر 1395. https://goo.gl/pafNsj
(6) دنياي اقتصاى، دشوارى‌هاى اقتصادى دولت و چند نكته، 8 مهر 1395 https://goo.gl/LjsjJk
(7) دانا، نيازمند علم خارجى ها هستيم/"اف. اى. تى. اف" را نجس نكنيد، 7 مهر 1395 https://goo.gl/WJVQQa

القضية في إيران بعد رفض البنوك الإيرانيَّة فتح حسابات نَقْدِيَّة لقاعدة «خاتم الأنبياء» التابعة للحرس الثوري والتي تتولى معظم النشاطات الاقتصاديّة للحرس، وترسل الأموال إلى الجماعات المسلّحة المتحالفة مع إيران في العالم.

كما شدَّد روحاني على أن إيران أثبتت في المفاوضات النوَوِيَّة أنه لا يمكن قصر التكنولوجيا المتقدمة على دول بعينها(8).

» الملف العسكريّ

واصلت إيران خلال شهر سبتمبر تصعيد نشاطها البحري في منطقة الخليج العرَبيّ، عبر دوريات الزوارق السريعة وتحريك قطعها البحرية متوسطة الحجم بشكل دائم، مع زيادة عمليّات المراقبة والاعتراض ضدّ السُّفُن الأمريكيّة، ولم تردّ القطع البحرية الأمريكيّة أي ردّ على تلك التحرُّكات.

كانت أبرز حالات اعتراض السُّفُن الأمريكيّة ما نفَّذَته سبع قطع بحرية إيرانيَّة عندما اعترضت المدمّرة «يو إس إس فايربوينت» في مياه الخليج العرَبيّ، في الوقت الذي كان يفصلها فيه 91 مترًا عن أحد الزوارق الإيرانيَّة، مِمَّا اضطرَّها إلى تغيير مسارها للحيلولة دون الاشتباك معها.

وقال البنتاغون إن الزوارق الأمريكيَّة حذَّرت الطرف الإيرانيّ لمرَّات في اتصال لا سلكيّ، ولكن الزوارق الإيرانيَّة لم تُعِرْ هذه التحذيرات اهتمامًا، مشيرًا إلى أنها المرة الحادية والثلاثون التي تحدث فيها مواجهات خطرة بين الزوارق الأمريكيَّة والإيرانيَّة في المياه الجنوبية للخليج(9).

وقد صرح قائد الأسطول الخامس للقوات الأمريكيَّة بيل أربن، بأن عدد المناوشات غير الآمنة وغير المهنية للزوارق الإيرانيَّة في النصف الأول من العام الجاري، يُعَدّ تقريبًا ضعف ما حدث في الفترة المماثلة من العام الماضي، مضيفًا أنه على الرغم من القوة المحدودة للقوارب الإيرانيَّة مقارنة بالسُّفُن الحربية الأمريكيَّة، فإن تهديداتهم في الخليج العرَبيّ كانت حقيقيَّة، كما تَحدَّث عن حقيقة القدرة البحرية الإيرانيَّة(10).

كذلك حذَّر قائد القيادة المركزية للقوات الأمريكيَّة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا «سنتكام» جوزيف ووتل، من أن الخطأ في الحسابات من الممكن أن يسبّب معركة عسكريَّة بحرية مع إيران في الخليج العرَبيّ، مضيفًا أن قوات فيلق القدس التابع للحرس الثوري نفَّذَت تَحرُّكات مستفِزَّة ضدّ السُّفُن الأمريكيَّة خلال الأيام والأسابيع الماضية في الخليج العرَبيّ(11).

» المناورات ومشروعات التدريب

لم يشهد شهر سبتمبر أيًّا من المناورات الكبرى التي تُجريها إيران عادة بالقرب من المناطق الحدودية كنوع من استعراض القوة الذي اعتادته إيران، لكنها نفَّذَت مناورات ذات طبيعة غير تقليدية، مثل:

- مناورة التصدّي للتسرُّب الإشعاعي:

نفَّذ الجيش الإيرانيّ مناورات الدّفاع الإشعاعي أطلق عليها اسم «مناورات الدّفاع المدني»، وذلك في مناطق كاشان ونطنز وآران بوسط إيران، أي المناطق التي تتركّز فيها المفاعلات النوَوِيَّة الإيرانيَّة في نطنز وأراك وفرودو. وفي هذا الصدد أعلن المتحدث الرسمي باسم هذه المناورات أحمد جوزي، أن هذه المناورات تهدف إلى رفع استعداديَّة القوات، استعدادًا لمواجهة الحوادث المحتمَلة ولحماية مناطق المفاعلات النوَوِيَّة والقدرات النوَوِيَّة، فضلًا عن تنسيق الجهود بين قوات الشرطة وقوات الأمن والقُوَّات النّظامية لدرء المخاطر

(8) ایسنا، در مذاکرات هسته‌ای از حقوق کشورهای در حال توسعه دفاع کردیم، 7 مهر 1395 https://goo.gl/GdTVnh
(9) شرق دیلي، رویارویی ناوشکن آمریکایی با شناور نظامی ایران، 17 شهریور 1395 https://goo.gl/txFZaN
(10) جام جم، تهدید قایق های تندرو ایران در خلیج فارس بسیار واقعی است، 18 شهریور 1395 https://goo.gl/I7eGMz
(11) عصر إیران، فرمانده آمریکایی: «اشتباه محاسباتی» ممکن است سبب درگیری نظامی با ایران شود، 10 شهریور 1395. https://goo.gl/rt6DXv

المحتملة في المجال النوَوِيّ[12]. ويقصد أحمد جوزي مخاطر التسرُّب الإشعاعي. وقد أعلن قائد مقرّ الدّفاع الإشعاعي في كاشان حميد رضا مؤمنيان، أن هذه المناورات جرَت وفْقًا لمواصفات منظَّمة الطاقة الذَّرّيّة الإيرانيَّة وبإشراف الوكالة الدوليَّة للطاقة الذَّرّيّة، مؤكّدًا عدم وجود أي تهديدات تطول أهالي المدينة والمنشآت الموجودة في منطقة تنفيذ المناورات، وأنها تجري وَفْق المواصفات المحدَّدة. وألمح مؤمنيان، على هامش المناورات، إلى أن عدد المشاركين في المناورات يبلغ 1300 شخص بدعم من 200 آخرين اكتسبوا التعليمات اللازمة خلال الأشهر الماضية، وجرَى رَصْد ومراقبة المنطقة في مجال حصول التلوُّث، ثم طهَّرَت الفرق المسؤولة عن إزالة التلوُّث الأشخاص والسيَّارات الملوَّثة، كما أُعِدَّت أماكن للإسكان لنقل الأشخاص وإسكانهم في المرحلة التَّالية[13].

مناورة القُوَّات البحرية:

أجرت القُوَّات البحرية في الجيش والحرس الثوري في الخليج العربيّ ومضيق هرمز، مناورة بحرية محدودة، شهِدَت مشاركة طائرتَي «Fighter» «Su-22» تابعتين للحرس الثوري لأول مرة، كما شاركت في المناورات طائرات التدريب «EMB312» «توكانو» التابعة للحرس الثوري[14].

عرض عسكريّ في طهران:

بمناسبة أسبوع الدّفاع المقدَّس، وهو ذكرى بداية الحرب العراقيَّة الإيرانيَّة عام 1980م، أجرت القُوَّات المسلَّحة الإيرانيَّة عرضًا عسكريًّا بالقرب من طهران بجوار قبر الخميني، تزامن معه عدة عروض عسكريَّة أُخرَى في معظم المدن الإيرانيَّة، وعُرِضَت خلال الاستعراض العسكريّ المنظومات الدّفاعية والرادارية لمقرّ الدّفاع الجوّيّ «خاتم الأنبياء» التابع للجيش.

هذه المُعدَّات تشمل المنظومة الصاروخية «إس300-»، و«إس 200»، ورادار 64 لمنظومة «إس300-»، ورادار 30 N لـ«إس300-»، وسحاب منظومة الدّفاع الجوّيّ «إس300-»، وأوتوموتيف اتصال بـ«إس300-»، ورادار حافظ، صواريخ «هوك TLV»، وقاذفة صواريخ، ومركبة «3ZY»[15].

حضر العرضَ مُعظَم قادة القُوَّات المسلَّحة الإيرانيَّة، وبسبب سفر روحاني إلى نيويورك للإلقاء كلمة في المجمع العمومي بمنظَّمة الأُمَم المتَّحدة، ألقى اللواء باقري رئيس هيئة أركان القُوَّات المسلَّحة الإيرانيَّة كلمة هذه المراسم[16].

تحاول إيران من خلال هذا العرض إثبات تسلُّمها منظومة «إس300-» الصاروخية بعد توارد أنباء عن أن ما تَسلَّمته إيران من روسيا لا يشتمل على المنظومة بالكامل، وأن ما تَسلَّمته إيران ينقصه وحدات تجعل المنظومة لا تعمل بشكل كامل.

» التسلُّح والصناعات الحربية:

ضمن فاعليَّات العرض العسكريّ أعلن الجيش الإيرانيّ عن سلسلة صناعات عسكريَّة جديدة، منها:

الصاروخ «ذو الفقار»:

تؤكّد وزارة الدّفاع الإيرانيَّة أن صاروخ «ذو الفقار» هو أول صاروخ بوقود صلب بمدى 700 كيلومتر، وله قدرة على تدمير الأهداف بدقة لا متناهية. هو صاروخ أرض-أرض يعمل بالوقود الصلب المركَّب ومزوَّد بمنصَّة الإطلاق المتحركة وتقنية التخفّي عن أجهزة الرادار[17].

- إجراء تعديلات على طائرة «إف 14» المقاتلة، وقد نُفِّذَت هذ التعديلات في قاعدة بابائي في أصفهان (غربيّ إيران)، وضُمَّت هذه الطائرة إلى أسطول القُوَّات الجَوِّيَّة[18].

كذلك عرض الحرس الثوري نسخة مطوَّرة لروبوت مقاتل تَميَّز على النسخة الماضية بالتسليح والكاميرات والقدرات، وكان الحرس الثوري استعرض لأول مرة روبوتات مقاتلة مصنَّعة محلّيًّا، خلال مناورات «النبي الأعظم» (ص) التاسعة، في فبراير عام 2015م، إذ كشف الحرس في تلك المناورات عن روبوت للاستطلاع بمدى 5 كيلومترات مزوَّد بكاميرات حرارية، وتقنية، بالإضافة إلى ربوت قتاليّ قادر على تدمير الأهداف على مسافة 5 كم، ولكن حاليًّا وبعد مرور عام ونصف تقريبًا على إزاحة الستار عن هذه الروبوتات، نشر الحرس تقريرًا تلفزيونيًّا تظهر فيه صور جديدة لهذه الروبوتات، وتشير الصور القديمة للروبوتات والصور الحديثة المنشورة إلى أن القُوَّات البرّيَّة للحرس الثوري أجرت تغييرات عليها وطوَّرَت نسختها[19].

(12) وكالة ايسنا، آغاز رزمايش پدافند پرتويى «حضرت روح‌الله» در كاشان، 4 مهر 1395 https://goo.gl/fXMRWX
(13) صحيفة كيهان، إيران تجري مناورة في الدفاع الاشعاعي، 26 سبتمبر 2016. https://goo.gl/kYpHRu
(14) فارس نيوز، نخستين حضور جنگنده هاى Su-22 سپاه در رژه هوايى، 31 شهريور 1395. https://goo.gl/D39OBd
(15) مهر نيوز، سامانه موشكى «اس ۳۰۰» در رژه تهران به نمايش درآمدند، 31شهريور 1395 https://goo.gl/T8MzZA
(16) جام جم، مراسم رژه نيروهاى مسلح آغاز شد، 31 شهريور 1395. https://goo.gl/QpBHeF
(17) مهر نيوز، خط توليد موشک ذوالفقار درهفته دفاع مقدس افتتاح مى‌شود، 31 شهيور 1395 https://goo.gl/UX7Amo
(18) دنا، يک فروند جنگنده F14 در اصفهان بازآماد شد، 7 مهر 1395 https://goo.gl/FHDJx6
(19) تسنيم، نمونه ارتقا يافته «ربات مسلح سپاه» رونمايى شد + ويژگى‌ها و تصاوير، 7 مهر 1395 https://goo.gl/HvosUj

الفرقاطة «ناظري»:

خلال مراسم تدشين الفرقاطة «ناظري» أعلن العميد علي رزمجو قائد القُوّات البحرية للحرس الثوري في مدينة بوشهر، أن الفرقاطة يبلغ طولها 55 مترا وعرضها 14 مترا و10 سنتيمترات، بينما يبلغ ارتفاعها 13 مترا. واستغرق إنجاز هذا المشروع 14 شهرا، ويُعتبر من أحدث أنواع هياكل الزوارق في العالَم، لأن له القدرة على الإبحار نحو 10 آلاف كيلومتر دون حاجة إلى التزوُّد بالوقود، كما يتميَّز بقابلية الإبحار في الأمواج الهائجة وهبوط وإقلاع المروحية منه بسهولة»(20). لكن الصور المرفقة بمراسم التدشين أوضحت أنها تحمل طائرة هليكوبتر مَدَنيَّة واحدة، ولم يُلحَظ عليها أي قدرات تسليحية.

حقيقة المنظومة الدّفاعية «إس300-»:

زعمت مجلة «جينز ديفينس» البريطانية المتخصصة بالأمور العسكريَّة، أن إيران نشرت منظومة «إس300-» في أطراف مدينة طهران، وأضافت أنه بناء على الصور الواردة من الأقمار الصناعية فإن إيران لم تنشر، كما زعمت، هذه المنظومة حول المنشأة النوَوِيَّة في «فردو»، بل في قاعدة الدّفاع الجَوّيّ شرق العاصمة طهران. وأشارت المجلة إلى أن المنظر المائي الذي جاء في الصور التي عرضها التلفزيون الإيرانيّ يقع في إحدى مناطق شرق العاصمة طهران لا في منطقة «فردو»، وكتبت المجلة تقول: «لم يتضح بعد هل تَسلَّمَت إيران من روسيا منظومة (إس300-) PMU1 أم PMU2 بصواريخها بعيدة المدى من نوع (48N6E2)».

ويبدو أن نشر هذه المنظومة الدّفاعية أثار قلق منافسي إيران، بحيث كتبت قناة «فوكس نيوز» في تقرير لها حول نية إيران الاستمرار في تخصيب اليورانيوم على المدى القريب أو المتوسط، الأمر الذي يُعتبر نقضًا للاتّفاق النوَوِيّ: إن نشر منظومة «إس300-» في إيران يصعّب من مهاجمة النّظام الصهيوني لمنشآت «فردو» النوَوِيَّة.

وأضافت تقول: إن الطائرات الأمريكيَّة التي لا يرصدها الرادار (الشبح) مثل قاذفة «B-2» والمقاتلة «اف22- رابتور» بإمكانها العبور من منظومة «إس300-»، لكن إذا كان عدد هذه الصواريخ كبيرًا فإن ذلك الأمر سيصعّب الأمر للطائرات الأمريكيَّة.

وحسب «فاكس نيوز»، يجري حديث في إسرائيل حول تدمير منشآت «فرودو» النوَوِيَّة بالقنابل العابرة للأسمنت المسلَّح، وعن طريق القصف المتتالي لنقطة واحدة في هذه المنشآت، وعلى الرغم من أن إسرائيل لا تمتلك قنبلة «MOP» العابرة للأسمنت المسلَّح ولا تمتلك كذلك قاذفة بإمكانها حمل هذه القنابل، فإنها تمتلك القنبلة «GBU-28» التي تزن 5 أطنان وبإمكانها عبور الأسمنت المسلَّح وبإمكان مقاتلات «إف15- آي» حملها.

وكتبت «فوكس نيوز» كذلك: بشكل عام فإن منظومة «إس300-» تُعتبر تهديدًا حقيقيًّا للجيل الرابع من المقاتلات مثل «إف15-».

كما كتب موقع «ديلي كلير» الأمريكيّ يقول: إن نشر منظومة «إس300-» أدّى إلى تقوية التأسيسات الدّفاعية للمنشآت النوَوِيَّة في فردو. وصرح جوناثان شانزار، نائب رئيس كلية الدّفاع عن الديمقراطيَّة لموقع «ديلي كلير» بأن منظومة «إس300-» قد قيَّدَت العمليَّات العسكريَّة في المستقبل ضدّ منشآت فرودو(21).

أمَّا قائد مقرّ خاتم الأنبياء للدفاع الجَوّيّ العميد فرزاد إسماعيلي، فقد قال إن المنظومة الصاروخية الرُّوسِيَّة «إس300-» والمنظومة الصاروخية «باور 373» تشكّلان سلاحًا رادعًا ومدمّرًا ضدّ الأعداء.

وكشف إسماعيلي في تصريح له أن مكان نشر المنظومة الصاروخية للدفاع الجَوّيّ «إس300-» لم يحدَّد بعد، وأن هذه المنظومة مع مكمّلها القوي المنظومة «باور 373» سيُنشَران ويُدشَّنان في المكان الخاصّ بهما.

وتابع العميد بأن وصول المنظومة «إس300-» إلى طهران كان أكثر أهمّيَّة بكثير من المنظومة نفسها، لأن إيران تمكنت من الحصول على حقها في ظلّ كل هذه العقوبات والتهديدات والحظر المفروض عليها.

وأكّد العميد إسماعيلي أن المنظومتين الدّفاعيتين «تلاش2» و«تلاش3» هما الآن في الطريق، وإيران لن تكون بحاجة إلى «إس 400»(22).

» الملف الأمنيّ

شهدت إيران في سبتمبر عدَّة قضايا أمنيَّة، كان أبرزها الكشف عن خلايا لـ«داعش»، ووقوع سلسلة من التفجيرات

(20) فارس نيوز، نخستين»شناور تندرو برد بلند بالگردبر» ساخت سپاه رونمايى شد، 23 شهريور 1395 https://goo.gl/4jZK5C
(21) مشرق نيوز، ادعاى نشريه انگليسى در مورد محل استقرار «اس300-» در ايران، 18 شهريور 1395 https://goo.gl/VyMPon
(22) فارس نيوز، العميد إسماعيلي: إس300-» الرُوسِيَّة و»باور 373» الإيرانية تشكّلان معًا سلاحًا رهيبًا ضدّ الأعداء، 15 شهريور 1395 https://goo.gl/6LAR5y

والحرائق، واكتشاف شبكة تجسُّس، والقبض على أحد مزدوجي الجنسيَّة، فضلًا عن المواجهات المسلَّحة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني.

وقال أمين مجمع تشخيص مصلحة النّظام محسن رضائي، إن عناصر من تنظيم «داعش» حاولوا الدخول إلى إيران لكن، القُوَّات الأمنيَّة والحرس الثوري، تَمكَّنُوا من القبض على عدد كبير منهم، وقال رضائي إن تنظيم «داعش» خطّط قبل 3 أشهر لتنفيذ عمليَّات انتحارية في أثناء صلاة الجمعة بالعاصمة طهران، لكن القُوَّات الأمنيَّة كشفت هذا المخطَّط وألقت القبض على هذه العناصر في طريق بين همدان وكردستان. وحول تفاصيل هذا المخطَّط قال رضائي إنه كان من المقرَّر تجهيزهم بالقنابل في طهران، ومن ثم تنفيذ العمليَّة الانتحارية(23).

وفي محاولة من الشرطة الإيرانيَّة لفرض مزيد من التدابير الأمنيَّة، قررت إدارة الشرطة رفع عدد أفراد الشرطة السّرّيَّة في القطارات وحافلات النقل والطرقات، من منطلق الحرص على أمن واستقرار المجتمع، وتعتزم الشرطة زيادة أعداد أفراد الشرطة السّرّيَّة في مختلف الأقاليم(24).

انفجارات جديدة شهدَها عدد من المدن الإيرانيَّة، إذ تناقلت وكالات الأنباء الإيرانيَّة خبر وقوع انفجار ضخم في مدينة آبدانان التابعة لمحافظة إيلام الإيرانيَّة، ونجم الانفجار عن إلقاء قنبلة صوتية قرب المدينة صدر منها انفجار ضخم تَسبَّب في ترويع الأهالي واهتزاز المنازل، إلا أنه لم يُسفِر عن خسائر في الأرواح البشرية. وباشرت قوات الشرطة جهودها للكشف عن ملابسات الانفجار والجهات المتورطة فيه(25).

وفي قصر شيرين شهدت المدينة انفجار لغم يعود إلى فترة الحرب الإيرانيَّة-العراقيَّة حسبما صرَّح المسؤول السياسيّ والاجتماعي في قصر شيرين نعمت ناز بروردە، وحول تفاصيل هذه الحادثة قال ناز بروردە إن انفجار اللغم وقع عندما كانت إحدى المُعَدَّات التابعة لشركة «جهاد نصر» تمسح المنطقة، وأدَّى هذا الانفجار إلى إصابة شخص وتضرُّر إحدى السيَّارات(26).

وعلى مُستوَى الحرائق، تَعرَّض مجمع «مبين» للبتروكيماويات بمدينة بوشهر لحريق كبير أدَّى إلى إصابة 4 أشخاص إضافة إلى أضرار مادية لحقت بالمجمع حسبما أعلن المدير العام لإدارة الأزمات بمحافظة بوشهر قاسم قائدي. أما مدير التحكُّم بالشركة الوطنيَّة للبتروكيماويات علي محمد بساق زاده فقال إن خللًا حدث في نظام التحكُّم أدَّى إلى ارتفاع الضغط ثم تسرُّب الغاز، الأمر الذي تَسبَّب في هذا الانفجار(27).

واعتقلت استخبارات الحرس الثوري في محافظة جلستان شخصًا مزدوج الجنسيَّة، إيرانيًّا-أمريكيًّا، وفقًا لتقرير نادي الصحفيين الشباب. يُذكر أن الشخص المذكور قُبض عليه في أواخر شهر يوليو من العام الحالي، في مدينة جرجان بتهمة التعاون مع حكومات معادية، والعمل ضدّ الأمن القومي، والتواصل مع عناصر ووسائل إعلام مضادَّة للثورة، إذ كشفته وتَعرَّفت عليه استخبارات الحرس الثوري من خلال عمليَّة نوعية لاستخبارات المحافظة بمجرَّد دخوله إيران، وحوَّلت ملف قضيته إلى السُّلطات القضائية(28).

وحول أمن المناطق الحدودية لإيران لا سيَّما الغربيَّة منها، قال نائب قائد القُوَّات البَرّيَّة للحرس الثوري عبد الله عراقيّ، إن القُوَّات البَرّيَّة للحرس عبر الإدارة السليمة والاستفادة من القُوَّات المَحلّيَّة التي تُعَدّ نقطة تحوُّل في نشر الأمن المستدام، استطاعت قطع خطوات

(23) آرمان دیلي، قصد "داعش" برای انفجار در نمازجمعه تهران، 8 مهر 1395 https://goo.gl/MIIkQy
(24) افزایش بازرسان نامحسوس پلیس در جاده ها، 10 شهریور 1395 https://goo.gl/9vA0mw
(25) رادیو فردا، انفجار مهیب» بمب صوتی در آبدانان؛ «تلفات جانی نداشت، 20 شهریور 1395 https://goo.gl/1iBPUc
(26) انتخاب، موج گرفتگی یک نفر در اثر انفجار مین در قصرشیرین، 11 شهریور 1395 https://goo.gl/jYXw2g
(27) میزان اون لاین، آتش پتروشیمی مبین بزودی خاموش می‌شود، 24 شهلایور 1395 https://goo.gl/jm4yD8
(28) عصر إیران، دستگیری فردی با تابعیت ایرانی -آمریکایی در گرگان توسط سپاه، 10 شهریور 1395 https://goo.gl/pxvZ5N

طويلة خلال السنوات الثماني الماضية في مناطق شمال غرب وغرب وجنوب شرق البلاد، كما تمكنت القُوّات البرّيّة خلال المعارك التي خاضتها مع الجماعات المناهضة للثورة من بسط الاستقرار على الحدود، لافتًا إلى أنه على مرّ التاريخ ربما لم تشهد المناطق الحدودية هذا الاستقرار.

وأضاف عراقيّ أن الأمن النسبي الذي تشهده هذه المناطق كان بفضل تضحيات الجنود الذين بسطوا نفوذهم على كل المناطق التي كان تستخدمها الجماعات المناهضة للنظام(29).

موضوع الهجوم السايبري الذي يتعرض له عدد من المؤسّسات الإيرانيّة، بخاصّة البرنامج النوَوِيّ، ظلّ يشكّل هاجسًا كبيرًا للنظام الإيرانِيّ، وفي أحدث الأخبار حول هذا الموضوع، اعترف مدير الإدارة العامّة للأمن الخارجيّ الفرنسي، بأن الاستخبارات الفرنسية شنّت منذ عام 1992م هجمات سايبرية على المؤسّسات النوَوِيّة الإيرانيّة المرتبطة بالبرنامج النوَوِيّ الإيرانِيّ وعدة دول أُخرى(30).

عبد الصمد خرم آبادي، المساعد القضائي للمدّعي العامّ، تَحدَّث عن آخر أوضاع ملف الهجمات السايبرية على المنشآت النوَوِيّة، وقال إنهم كتبوا رسالة إلى رئيس منظّمة الطاقة الذّرّيّة في إيران وأنهم يتابعون القضية مع وِزارة الخارجيّة وإدارة الشؤون الدوليّة برئاسة الجمهوريّة، وطالبوا في الرسالة بضرورة متابعة هذا الموضوع قضائيًا، وأوضحوا أنهم ينتظرون ردًّا من منظّمة الطاقة الذّرّيّة ووِزارة الخارجيّة. كذلك بيّن أن خامنئي أعتبر هذا الهجوم جريمة ويمكن مقاضاة منفذيه في المحاكم والمؤسّسات الدوليّة(31).

وكشف قائد لواء «بيت المقدّس» بكردستان محمد حسين رجبي، عن القضاء على مجموعة من 13 شخصًا من مناهضي الثّورة خلال عمليّات نُفّذَت ضِدَّهم بغربيّ البلاد، وقال رجبي إن هذه المجموعة تابعة للحزب «الديمقراطيّ الكردستاني» المنحلّ الذي يسعى لتهديد أمن محافظات أذربيجان الغربيّة وكردستان، مشيرًا إلى أن هذه الجماعة وقّعَت عام 1996 تعهُّدًا بأنها لن تدخل إيران مرة أُخرَى، لكنها نقضت هذا العهد العام الجاري، ونشّطتها السُّعوديّة وحفّزتها، لتهديد أمن إيران(32) على حدّ زعمه.

وفي إطار مكافحة تنظيم «داعش»، قال قائد الوحدات الخاصّة التابعة للقوات الأمنيّة الإيرانِيّة حسين كرمي، إن القُوّات الخاصّة الإيرانيّة اشتبكت مع بعض العناصر التي تنتمي إلى «داعش» في إقليم كرمانشاه، وقد قُتل ثلاثة منهم مجهّزون بأحزمة ناسفة وأسلحة آلية، مضيفًا أن القُوّات الخاصّة نفذت خلال هذا العام عددًا من العمليّات ضدّ الجماعات المسلّحة والإرهابية في الإقليم، كما نفّذت القُوّات الخاصّة مهمة ضدّ أحد شخص خطِر لديه عدة سوابق، واشتبكت معه وقتلته في مدينة أصفهان، وأضاف أنه نُفّذت 28 عمليّة ضدّ الجماعات الإرهابية منذ عام 2014م(33).

رئيس المجلس الأمنيّ بمحافظة سمنان محمد رضا خباز، كان أكّد أمام جمع من المديرين والمعلّمين، ضبط موادّ متفجرة لجماعة «داعش» في محافظة سمنان خلال الأشهُر الأخيرة. وقال خباز إن تنظيم «داعش» كان يخطّط لزعزعة أمن واستقرار البلاد، لكن انسجام ووحدة قوات الأمن والشرطة أفشل مخطّطات هذا التنظيم(34).

وصرّح عزيز حسني، حاكم مدينة سردشت، في حوار له مع وكالة أنباء «إيرنا»، بأن قوات الأمن الإيرانيّة قتلت 8 أشخاص من قوات الحزب الديمقراطيّ المعارض للنظام في اشتباك لم يُسفِر عن سقوط قتلى من جانب القُوّات الإيرانيّة(35).

كما أعلنت العَلاقات العامّة لوِزارة الاستخبارات أن قوات الأمن تمكنت من قتل 12 فردًا من الإرهابيين المسلّحين الذين يحظون بدعم من السُّعوديّة وبعض الدُّوَل من خارج المنطقة بهدف تنفيذ أعمال تخريبية في داخل الدولة.

وأكّدت وِزارة الاستخبارات أن هذه العمليّة نفّذَتها قوات الأمن بالتعاون مع قوات الحرس الثوري بمنطقة سردشت بمحافظة أذربيجان الغربيّة(36).

وفي محافظة أذربيجان الشرقية أعلن رئيس المحاكم حكمت على مظفري، أنه قُبض على خلية جاسوسية انفصالية في تبريز، وقال على مظفري إن هذه الخلية الجاسوسية المسماة «جامو» مكوّنة من 6 أفراد، وكانت تجمع وثائق من مؤسّسات عسكريّة واقتصاديّة لتقديمها لجهات أجنبيّة معادية لإيران(37).

وفي العاصمة الإيرانيّة أعلن قائد قوات شرطة بطهران العميد حسين ساجدي نيا، إلقاء القبض على 300 فرد

(29) حمایت، امنیت مرزها تثبیت شده است، 10 شهریور 1395 https://goo.gl/OnxQt5
(30) اطلاعات، افشای حمله سایبری فرانسه به نهادهای هسته ای ایران، 15 شهریور 1395 https://goo.gl/pSzuDO
(31) پیگیری قضائی پرونده حملات سایبری هسته‌ای، 31 شهریور 1395 https://goo.gl/zxBPC9
(32) شرق، جزئیات انهدام گروه ۱۳نفره ضدانقلاب در غرب کشور، 1 مهر 1395 https://goo.gl/sUcXsD
(33) إيران، هلاكت 3 "داعش"ي مجهز به جليقه انفجاري در كرمانشاه، 15 شهريور 1395 https://goo.gl/XKXk3I
(34) مشرق نیوز، کشف مواد انفجاری "داعش" در سمنان، 3 مهر 1395 https://goo.gl/Rp9x30
(35) جام جم، 8 ضد انقلاب در سردشت کشته شدند، 17 شهریور 1395 https://goo.gl/0bV5OI
(36) جام جم، متلاشی شدن تیم 12 نفره اشرار تروریست در سردشت، 17 شهریور 1395 https://goo.gl/CE7Zdb
(37) جام جم، دستگیری یک گروه تجزیه طلب در تبریز، 17 شهریور 1395 https://goo.gl/kDlcWd

من تجار المخدّرات في 115 وكرًا لبيع المخدّرات، وأضاف على هامش مراسم تنفيذ خُطّة مكافحة موزّعي المخدّرات، إن هذه الخُطّة تأتي في إطار تنفيذ المبادرات الأمنيّة التي طالب بها المواطنون من أجل التصدّي لبائعي وموزّعي المخدّرات في طهران، مضيفًا أن قوات الشرطة أغلقت حتّى الآن 9 أماكن كانت تحوّلت إلى أوكار لتعاطي المخدّرات، وضبط أكثر من 45 كيلوجرامًا من الموادّ المخدّرة.

تواصل السُّلُطات القضائية في إيران سلسلة الإعدامات رغم رغم الانتقادات الدوليّة ومنظّمات حقوق الإنسان، إذ أعدم مؤخرا 12 شخصًا في سجن كرج بمحافظة البرز القريبة من طهران، وقد انتشرت صور الأشخاص الذين أُعدِمُوا بعد تنفيذ الحكم بحقّهم، وكان ممثّل منظّمة حقوق الإنسان أحمد شهيد طلب الحكومة الإيرانيّة وقف تنفيذ هذه الأحكام، إلا أن السُّلُطات الإيرانيّة دعت عائلات المتهمين لزيارتهم الأخيرة قبل تنفيذ الحكم. ورغم التكتُّم الشديد على عمليّة الإعدام فإن بعض منظّمات حقوق الإنسان حصل على صور ونشرها(38).

وخلال الأسبوع الماضي أعدمت السُّلُطات الإيرانيّة أحد المتّهمين بارتكاب عمليّة قتل، ونُفّذ الحكم في استاد مدينة ني ريز لكرة القدم بمحافظة فارس بجنوب إيران أمام عشرات المواطنين الذين جاؤوا لمشاهدة عمليّة تنفيذ حكم الإعدام، وبينهم أطفال.

وبالتزامن مع سفر الرئيس الإيرانيّ حسن روحاني إلى نيويورك للمشاركة في اجتماع الجمعيّة العامّة للأُمَم المتّحدة، أُثيرت موجة جديدة من الانتقادات الموجّهة إلى وضع حقوق الإنسان في إيران، ومن ضمنها سلسلة الإعدامات التي طالت عددًا كبيرًا من الإيرانيّين، إضافة إلى قضية اعتقال الصحفيين ووضع الصّحافة في إيران، واتّهمت منظّمة «مراسلون بلا حدود» التي تدافع عن الحريات، حسن روحاني بأنه لم يُوفِ بوعوده التي قطعها من قبل في هذا الشّأن(39).

» المجال الاقتصادي

أظهر آخِر تقرير للبنك الدوليّ في أوائل شهر أكتوبر مؤشّرات إيجابية حول الاقتصاد الإيرانيّ مع ربط تحقُّقها ببعض الشُّروط، إذ توقّع البنك الدوليّ نموّ الاقتصاد الإيرانيّ بمعدّل سنوي قدره 4.6% في الفترة من 2016 حتّى 2018(40)، ورجح التقرير أن يلعب الاستثمار الأجنبي دورًا أكبر بكثير في نسبة تحقيق النُّمُوّ المتوقّعة، مستندًا إلى افتراض إتمام الصفقات الاستثمارية الجديدة التي أعلنت عنها إيران بعد تخفيف الحظر الدوليّ عليها ويجري التفاوض عليها حاليًا، ومن الممكن أن تؤتي ثمارها خلال عامي 2017 و2018.

وتَوقّع البنك الدوليّ في تقريره الدوليّ تحت عنوان «الآفاق الاقتصاديّة لإيران»، تحسُّن رصيد المالية العامّة(41) بمقدار 1.2 نقطة مئوية إلى (5.4-%) من إجمالي الناتج المَحلّيّ الإجمالي في عام 2016، ورجع توقّعه هذا إلى حدوث طفره في حجم الصادرات النّفْطيّة مع زيادة موازية في الصادرات غير النّفْطيّة، وأن يبدأ فائض الميزان الجاري في التحسُّن في عام 2016 مع توقُّعات أن يسجل 4.1% في عام 2018، لارتفاع معدّل زيادة صادرات الطاقة على معدّل زيادة الاستيراد من الخارج، الناتج من زيادة الاستهلاك وانخفاض التكاليف التّجاريّة بعد رفع الحظر.

ولم يخلُ التقرير الدوليّ من ذِكْر المخاطر والتحدّيات التي قد تؤثّر على الاقتصاد الإيرانيّ ويتوقف عليها مسار النُّمُوّ المستهدف، ومنها: حدوث تحسُّن كبير في الروابط التّجاريّة والاستثمارية بينها وبين دول العالَم، والتزام الدُّوَل بتنفيذ الاتّفاقيّات الموقّعة بينهما، كما أن اعتماد إيران الكبير على قطاع الطاقة يجعلها شديدة التعرُّض للتقلُّبات المستمرّة في أسعار النّفْط والغاز، بالإضافة إلى وجود خطر يهدّد تحقيق الآفاق المستقبلية لإيران هو محصّلة الانتخابات الرئاسيّة المقرّر عقدها في يونيو 2017، لأن مواصلة الالتزام بتنفيذ إصلاحات هيكلية(42) ستلعب دورًا بالغ الأهمّيّة في ضمان تشجيع الاستثمارات المَحلّيّة وقدوم الاستثمارات الأجنبيّة من عدمه بجانب تأثير ارتفاع المخاطر الجيو-سياسيّة على التّجارة والاستثمار مع إيران(43).

وعلى الجانب الرسمي الإيرانيّ، أقرّ الرئيس الإيرانيّ حسن روحاني بأثر انخفاض أسعار النّفْط العالَميّة على اقتصاد بلاده، مع تأكيده أن إدارة البلاد تمكّنت من تجاوز ذلك بكل يُسْر في ظلّ سعيها لتحقيق معدّل نُمُوّ اقتصاديّ بنسبة 5% بنهاية السّنة الإيرانيّة الحاليّة في 21 مارس 2017.

(38) آراز نيوز، انتشار تصاويرى هولناک از اعدامشدگان اخير زندان كرج + تصاوير، 9 شهريور 1395 https://goo.gl/UWa9cZ
(39) راديو فردا، اعدام در استاديوم ورزشى نيريز همزمان با انتقادها از وضعيت حقوق بشر در ايران، 4 مهر 1395 https://goo.gl/2blb9c
(40) World Bank, Iran's Economic Outlook- October 2016, https://goo.gl/SgN49N
(41) تختصّ المالية العامة بالإيرادات والنفقات الحكوميّة للدولة وأوجه توجيهها بهدف تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والسياسيّة للدولة.
(42) إصلاح مؤسّسات الأعمال المملوكة للدولة والقطاع المالي وإدراة الإيرادات النّفْطيّة.
(43) World Bank, Iran's Economic Outlook- October 2016- Full Report. https://goo.gl/d4CUcY

وتستهدف إيران معدّل نُمُوّ 8% سنويًا في مشروع قانون خُطّة التنمية السادسة، وأكّد مستشار مؤسّسة الإدارة والموازنة الإيرانيّة أبو ذر نديمي أنه لا يمكن تحقيق نُمُوّ بـ8% في ظلّ الاعتماد على القدرات الاقتصاديّة المَحلّيّة فقط، لكن يمكن تحقيق ذلك تزامُنًا مع الاستفادة من القدرات الاقتصاديّة الخارجيّة وزيادة الصادرات وجذب الاستثمارات الأجنبيّة، وبيّن أن الحكومة اتخذت الإجراءات اللازمة لتأمين المصادر المالية التي تحتاج إليها لتحقيق نسبة النُّمُوّ المستهدَفة عن طريق إمكانياتها وإمكانيات القطاع الخاص والمؤسّسات التعاونية، وما لم تستطع توفيره فسيُعتمَد فيه على الاستثمارات الأجنبيّة.

» قطاع الطاقة

كان الحدث الجلل خلال سبتمبر هو الاجتماع غير الرسمي للدول الأعضاء في منظّمة «أوبك»(44) في الجزائر يوم الثامن والعشرين من سبتمبر لمحاولة الاتّفاق على قرار حول سقف الإنتاج المناسب الذي يضمن أسعارًا أعلى للنّفْط بالنّسْبة إلى الدول المصدّرة التي تعاني ميزانيّاتها العامّة جَرّاء انخفاض أسعار النّفْط، لمُدّة عامين ونصف بداية من منتصف عام 2014 حتّى الآن، فقدت فيها الأسعار نحو ثُلُثَي قيمتها.

وعشية الاجتماع الأخير في الجزائر اجتمع وزيرا نِفْط المملكة العرَبيّة السُّعوديّة وإيران للتشاور قبل الاجتماع مع بقيّة الأعضاء، وحاولت المملكة السُّعوديّة إقناع إيران بأهمّيّة الاتّفاق على تخفيض الإنتاج النّفْطي الإيرانيّ عند مستويات أقلّ من الحاليّة، قدّره المحلّلون بـ3.6 مليون برميل يوميًا، وتنتج إيران حاليًا نحو 3.8 مليون برميل يوميًا- في إطار برنامج يشمل تخفيض إنتاج جميع الدُّوَل الأعضاء في «أوبك»، لكن الاجتماع لم يصل إلى النتيجة المرجوّة، وصرّح الوزير الإيرانيّ بأن بلاده لن تخفض إنتاجها، وفْقًا لصحيفة «فاينانشيال تايمز» البريطانية(45) أو حتّى تجمّده عند مستوى معيّن قبل الوصول إلى مُستوى إنتاج 4 ملايين برميل يوميًا، وهو مُستوى ما قبل الحظر الدوليّ على إيران.

وبعد الاجتماع مع بقيّة الأعضاء تَوصّلوا إلى اتّفاق مبدئيّ بقيادة السُّعوديّة على تخفيض الإنتاج الإجمالي للأعضاء بنحو مليون برميل يوميًا تُوزّع على الأعضاء مع احتمالية استثناء ثلاث دول هي إيران وليبيا ونيجيريا، على أن يُتوصّل إلى اتّفاق نهائيّ ومُلزِم للأعضاء في الاجتماع الرسمي القادم لـ«أوبك» في نوفمبر من العام الجاري. وارتفعت أسعار النّفْط بنسبة 6% لتصل إلى 48.6 دولار للبرميل في نفس يوم الاجتماع عقب أنباء الاتّفاق على تخفيض الإنتاج، ثم تراجعت الأسعار قليلًا في اليوم التالي للاجتماع متأثرة بتصريحات إيرانيّة حول عدم نيّتها تجميد الإنتاج، وتصريحات عراقيّة عن عدم إمكانية التحكُّم في سقف صادرات كل دولة من الدُّوَل الأعضاء(46).

وعلى الرغم من تُخَمة المعروض العالَميّ من النّفْط، فإن إيران لا تزال ترفع حجم صادراتها النّفْطيّة، إذ أظهرت أحدث إحصائيات شركة النّفْط الوطنيّة الإيرانيّة خلال شهر سبتمبر ارتفاع حجم الاستيراد الكوري الجنوبي للنّفْط الإيرانيّ بنسبة 112% خلال شهر أغسطس الماضي مقارنة بنفس الشهر العام الماضي، حتّى بلغ 8 ملايين و606 آلاف برميل خلال أغسطس الماضي، في حين بلغ الإجمالي من يناير حتّى أغسطس 2016 نحو 65.8 مليون برميل(47).

كما بلغت الصادرات النّفْطيّة إلى الهند خلال نفس الشهر 576 ألف برميل يوميًا، ويُعَدّ هذا أعلى معدّل يوميّ للتصدير إلى الهند خلال الخمسة عشر عامًا الماضية(48)، وتعكس معدّلات التصدير المرتفعة هذه رغبة إيرانيّة في سرعة استعادة أسواقها التي فقدتها قبل حظر التصدير، غير مكترثة بالدعوات الموجّهة إليها لخفض الإنتاج لتحسين مستويات الأسعار، وعلى الرغم من حاجاتها الماسّة إلى مستويات أسعار مرتفعة فإنها

(44) هي منظمة الدُّوَل المصدِّرة للبترول، وعددها 12 دولة، وتضمّ: السعوديَّة والإمارات والكويت وقطر وليبيا والجزائر والعراق وإيران ونيجيريا وأنغولا والإكوادور وفنزويلا.

(45) وكالة أنباء فارس، الفاينانشيال تايمز: إيران توجّه ضربة لجهود السعوديَّة لوقف انخفاض أسعار النّفْط، 28 سبتمبر 2016، https://goo.gl/wfjFKT

(46) ارتفع السعر خلال الأسبوع الأول من أكتوبر ليكسر حاجز 50 دولارًا للبرميل مع توقُّعات باستمراره في الارتفاع.

(47) ابرار اقتصادي، واردات نفت كره جنوبى از ايران ۱۱۲درصد افزايش يافت، 3 مهر 1395، https://goo.gl/Q36xMj

(48) تجارت، واردات نفت هند از إيران ركورد ۱۵ ساله را شكست، 28 شهريور، https://goo.gl/NEdSyy

لا تنوي أن يكون على حساب تخفيض إنتاجها النّفطي. وتكريسًا لطموحاتها في زيادة الإنتاج والتصدير من النّفْط والغاز، تسعى إيران حاليًّا إلى إنشاء عدد من المخازن الجديدة لاحتياطي النّفْط الخام بهدف رفع صادراتها في منطقتي غناوة والعميدية(49)، لتكون السعة الجديدة لاحتياطي الخام في غناوة 10 ملايين برميل وَفْقًا لتقارير إيرانيَّة(50). كما أعلنت إيران عن بناء محطة جديدة بنهاية العام الإيرانيّ الحالي لتصدير النّفْط الخام تقع بالقرب من جزيرة خارك في الخليج العربيّ، لتصدير نوع جديد من النّفْط يُدعَى «غرب قارون»، بسعة إنتاجية مبدئية 300 ألف برميل يوميًّا، وَفْقًا لإدارة الشؤون الدوليَّة في شركة النّفْط الإيرانيَّة(51).

كما جرت مباحثات مع شركات غربيَّة خلال شهر سبتمبر للاستثمار في حقول النّفْط والغاز كشركة «لوك أويل» لتطوير حقلَي «منصور» و«آب تيمور»، بالإضافة إلى الإعلان عن توقيع اتّفاقيَّات نِفْط جديدة بقيمة 10 مليارات دولار خلال العام الجاري لتطوير عدة حقول للنّفْط والغاز، وذلك على لسان مساعد وزير النّفْط الإيرانيّ على كاردر(52)، الذي أكّد أن تطوير حقول النّفْط والغاز يَحظَى بالأولويَّة من الاستثمارات المقدَّرة بنحو 134 مليار دولار في البرنامج الإيرانيّ السادس للتنمية.

وفي ما يتعلق بالغاز الإيرانيّ، بلغ حجم صادراته خلال النصف الأول من العام الجاري نحو 4 مليارات متر مكعب بارتفاع بنسبة 3.4% عن نفس الفترة من العام الماضي، وتصدّر إيران يوميًّا من الغاز الطبيعي نحو 32 مليار متر مكعب(53) وَفْقًا للمدير التنفيذي لشركة تصدير الغاز الوطنيَّة على رضا كاملي، الذي أكّد أنه مع استكمال تطوير حقل (فارس الجنوبي) سوف يرتفع حجم إنتاج إيران من الغاز بنهاية عام 2017 إلى أكثر من مليار متر مكعب يوميًّا(54)، وتُعَدّ تركيا أكبر مستورد للغاز الإيرانيّ، إذ تستورد وَفْقًا للتقارير الإيرانيَّة نحو 10 مليارات متر مكعَّب سنويًّا. لكن على أرض الواقع يتذبذب حجم الصادرات الإيرانيَّة من الغاز مع الدُّوَل المتعاقدة معها لارتفاع الاستهلاك المَحَلّيّ الإيرانيّ من الغاز، بخاصَّة في فصل الشتاء(55).

وفي ما يتعلق بأنواع الطاقة الأُخرَى، أعلنت الشركة الرُّوسيَّة الحكومية «روس أتوم»، الطرف الرئيسيّ في اتّفاقية بناء محطة بوشهر النوويَّة لتوليد الكهرباء، عن محاور عملها في إيران، وتتضمن بناء ثماني وحدات في روسيا للمحطة النوَوِيَّة في بوشهر. وفي سياق آخر، وافقت باكستان على رفع حجم استيراد الكهرباء من إيران 74 ميغاوات، وعلى الرغم من كونه رقمًا ضئيلًا فإنه وَفْقًا لوسائل الإعلام الإيرانيَّة خطوة هامة في تعزيز العَلاقات التّجاريَّة بين البلدين في هذا المجال، بخاصَّة أن إيران كانت أعلنت عن استعدادها لتصدير 3 آلاف ميغاوات من الكهرباء إلى باكستان.

كما وقَّعَت شركة سويسرية اتّفاقية مع إيران خلال سبتمبر لإنشاء محطة لتوليد الكهرباء من طاقة الرياح بسعة إنتاجية 270 ميغاوات، على أن تُبنَى في المناطق الجبلية الواقعة شماليّ إيران، وبلغت قيمة العقد الموقَّع مع شركة «MECI» السويسرية 839 مليون دولار(56).

» قطاع الاستثمار والتِّجَارة الخارجيَّة

فقدت إيران كثيرًا من حصَّتها السوقية في أوروبا في أثناء فترة الحظر الدوليّ الذي فُرض عليها، ليس فقط حصَّتها من الصادرات النّفْطيَّة لكن أيضًا غير النّفْطيَّة، المتمثلة في منتجات تشتهر بها إيران كالسجاد والتمر والزيوت وقطع الغيار، ومنتجات أُخرَى، وبعد تخفيف العقوبات الدوليَّة ومع محاولات استعادة أسواقها، أعلنت الجمارك الإيرانيَّة أن صادراتها غير النّفْطيَّة إلى دول الاتّحاد الأُورُوبّيّ ارتفعت في الأشهُر الخمسة الأولى من العام الإيرانيّ الحالي (بداية من 21 مارس) بنسبة 21% مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، لتصل إلى 643.3 مليون دولار(57). جاءت إيطاليا في المرتبة الأولى بـ261.5 مليون دولار بعد أن كانت 226 مليون دولار خلال نفس الفترة من العام الماضي.

ومن الضروي بيان أن نسبة الصادرات الإيرانيَّة إلى أوروبا لا تزال ضعيفة مقارنة بحجم الصارات الإيرانيَّة ككلّ خلال نفس الفترة الزمنية من العام الماضي، التي بلغت 19.1 مليار دولار، لكن المتتبّع لعَلاقات إيران التّجاريَّة مع أوروبا يلاحظ توجيه إيران بُوصْلتها التّجاريَّة نحو ألمانيا تحديدًا، لكونها أكبر مُصدّر وأكبر اقتصاد صناعيّ في أوروبا، وقاطرة النُّمُوّ لكامل القارة الأُورُوبيَّة العجوز، وتعوّل إيران

(49) مَوَانٍ على الخليج العَرَبيّ جنوب غرب إيران.
(50) تفاهم نيوز، جزئيات جديد از ذخيره سازى نِفْت خام ايران، 3 مهر 1395، https://goo.gl/aFRQbc
(51) كهان، طهران-إيسنا: أعلن المسؤول الرفيع بشركة النّفْط الوطنيَّة محسن قمصريّ عن تشغيل محطَّة جديدة لتصدير النّفْط الإيرانيّ حتَّى نهاية العام الحالي، 21 سبتمبر 2016، https://goo.gl/2XQaMk
(52) ابرار اقتصادي، امضاى ١٠ميليارد دار قرارداد جديد نفتى در سال جارى، 28 شهريور، https://goo.gl/q4lfuB
(53) وهو رقم ضئيل للغاية مقارَنةً بحجم الاحتياطي الكبير غير المستغَلّ من الغاز.
(54) وكالة أنباء إيرنا، ايران روزانه 32 ميليون متر مكعب گاز صادر مى كند، 31 شهريور 1395، https://goo.gl/v9KKSO
(55) إلى درجة جعلت تركيا تقاضي إيران دوليًّا لعدم التزامها بحجم الصادرات المتفَق عليه وتضرُّر المصالح التركية.
(56) تفاهم نيوز، قرارداد ٨٠٠ ميليون دارى با سوئيس براى ساخت نيروگاه بادى، 1 مهر 1395، https://goo.gl/a92NaH
(57) ابرار اقتصادي، جهش 21درصدى صادرات ايران به اروپا، 31 شهريور 1395، https://goo.gl/ZSwAoT

عليها كثيرًا في مساعدتها في تنمية اقتصادها، وأصبحت ألمانيا واحدًا من أكبر الشركاء التّجاريّين لإيران بحجم تجارة وصل إلى 2.5 مليار يورو (2.8 مليار دولار) خلال العام الإيرانيّ الماضي (مارس 2015-مارس 2016).

وبلغت حصة ألمانيا من إجمالي الاستثمارات الأجنبيَّة في إيران قبل فرض العقوبات الدوليَّة 32%، أي ثلث الاستثمارات الأجنبيَّة في إيران(58)، لكن ما لبثت أن انخفضت تلك النّسْبة إلى النصف تقريبًا بعد فرض العقوبات، إلا أنه بعد تخفيف العقوبات زادت الصادرات الألمانية إلى إيران بنسبة 15% خلال النصف الأول من العام الميلادي الحالي لتصل إلى 1.13 مليار يورو (1.26مليار دولار) متركّزة بشكل أساسي في صادرات المُعَدَّات والآلات الصناعية التي تتمتّع فيها ألمانيا بسمعة عالميَّة، وتسعى إيران لاستيرادها لتطوير صناعتها المتقادمة بعد سنوات الحظر.

وعلى صعيد عَلاقات إيران التّجاريَّة مع باقي دول العالَم، تنوي إيران إنشاء معارض ومراكز تجارية دائمة لعرض البضائع الإيرانيَّة عن طريق التُّجّار الإيرانيّين في عدد من الدُّول الإفريقية والدُّول المجاورة لها كتركيا وأذربيجان وعمان وكازاخستان وباكستان وأفغانستان والعراق وأرمينيا، بالإضافة إلى كينيا ونيجيريا وغانا وجنوب إفريقيا، وَفْقًا لمدير مكتب هيئة تنمية التّجارة الإيرانيَّة رضا عباسقلي(59)، كما وافقت الهيئة سابقة الذِّكْر والمركز التّجاريّ لكوريا الجنوبية على إقامة منتدى تجاري بين البلدين لبحث الفرص والاحتياجات اللازمة للاستثمار في البلدين.

وفي إطار تنمية منطقة تشابهار الحرة الواقعة جنوب إيران على المحيط الهندي، قدمت شركة ماليزية اقتراحًا لمشروع إنتاج صفائح فولاذية في منطقة تشابهار بسقف استثماري ما بين 30 و40 مليون دولار بسعة إنتاجية 200 ألف طنّ سنويًّا(60)، للتصدير إلى الشرق الأوسط ودول شمال إفريقيا، ولا تزال المشاورات قائمة مع إيران. وتسعى إيران لإنشاء ميناء حيوي في تشابهار بمشاركة أساسية مع الهند وأفغانستان، وسيكون ميناء تشابهار منافسًا قويًّا لميناء جوادار الباكستاني(61) المجاور له.

وعن العَلاقات التّجاريَّة والاستثمارية الإيرانيَّة العمانيةخلال شهر سبتمبر، أعلنت وِزارة التّجارة والصناعة العمانية سعيها لاستيراد الموادّ الغذائية من إيران وتوفيرها لمصانع الغذاء العمانية، بالإضافة إلى إمكانية تصدير المنتجات الإيرانيَّة إلى دول الخليج العربيّ عبر عمان(62)، بخاصَّة أن صادرات الموادّ الغذائية الإيرانيَّة تتصدر قائمة الصادرات غير النّفْطيَّة، ويصل متوسط صادراتها السنوية إلى مليارَي دولار، وبلغت نحو 850 مليون دولار خلال الأشهر الخمسة الأولى من العام الإيرانيّ الحالي(63).

وخلال شهر سبتمبر عُقد أوَّل معرض استثماري متخصص لسلطنة عُمان (OPEX) في طهران، واستمر لمُدَّة خمسة أيام بحضور 82 شركة صناعية وخدمية عُمانية في مجالات تَنَوَّعَت ما بين النّفْط والغاز والبتروكيماويات والبناء والموادّ الغذائية والبنوك والخدمات التّجاريَّة، من أجل بحث سبل الاستثمار المشترك بين البلدين.

ومن ناحية أُخرى وُقِّعَت مذكّرة تعاون بين التأمين المركزي الإيرانيّ ووِزارة التّجارة العُمانية تهدف إلى تسهيل استثمار شركات التأمين في كل من إيران وعُمان، وذلك خلال الاجتماع السادس عشر للجنة المشتركة للتعاون الاقتصادي بين إيران وسلطنة عُمان.

ونجحت إيران وعُمان في إطلاق خطّ إنتاج مشترك للسيَّارات الإيرانيَّة باستثمار عُماني وَفْقًا للمستشار الإيرانيّ في عُمان عباس عبد الخاني الذي ذكر أن الخط المشترك من نوع «دنا» سيُنشأ في المنطقة الحرة العُمانية «دقم»، وسيُصدَّر المنتج بعد ذلك إلى اليمن ودول إفريقيا(64).

على صعيد آخَر، لا تزال قضية السّلَع المهرَّبة تشكّل عبئًا على الاقتصاد الإيرانيّ، وَفْقًا لوزير العدل الإيرانيّ بور محمدي، بينما بلغ إجمالي البضائع المهرَّبة خلال أول أربعة أشهُر من العام الإيرانيّ 6 آلاف مليار تومان (1.7مليار دولار) بزيادة 80% مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي وَفْقًا للجمارك الإيرانيَّة(65)، وتتمثل خطورة هذه البضائع في منافستها المنتجات الإيرانيَّة مَحَلّيَّة الصُّنْع لانخفاض تكاليفها، ومِن ثَمَّ أسعارها، فتكون إغلاق المصانع أو انخفاض الإنتاج، أو تراكُم البضائع في المخازن في أفضل الأحوال.

ولمواجهة الأزمة تنفّذ إيران حاليًّا مشروع الجمرك الإلكتروني الموحَّد لمواجهة التهرُّب، وبمقتضاه تؤخَذ بيانات ووثائق البضائع من بداية تحرك السُّفُن أو الطائرات أو الشاحنات حتَّى دخولها الحدود أو

(58) برترینها، جدیت آلمان ها برای سرمایه گذاری در ایران، 29 شهریور، 1395، https://goo.gl/bp5FAJ
(59) تجارت، 12کشور در أولویت تاسیس مراکز تجاري إیران، 29 شهریور، https://goo.gl/sugSVo
(60) ابرار اقتصادي، پروژه 40 میلیون داری مالزیایی ها برای سرمایه گذاری در منطقه آزاد چابهار، 31 شهریور، https://goo.gl/ZSwAoT
(61) ميناء جوادار هو المنفذ الوحيد لأفغانستان على المحيط الهندي عبر الأراضي الباكستانية، ومع بناء ميناء تشابهار الإيراني ستتحرَّر أفغانستان من الهيمنة الباكستانية ويكون لديها مرونة أكبر في اتخاذ القرارات، وفي الوقت نفسه تخطِّط الهند وإيران لاتخاذها قاعدةً للدخول إلى أسواق وسط آسيا التجارية.
(62) ابرار اقتصادي، صادرات به کشورهای حاشیه خلیج فارس وآمریکا از طریق عمان، 5 مهر 1395، https://goo.gl/0mn5ys
(63) أفكار، 3 مهر، https://goo.gl/5MM3sJ
(64) ابرار اقتصادي، ایران در عمان خط تولید خودرو راه اندازی می کند، 4 مهر 1395، https://goo.gl/oKz45Y
(65) اطلاعات، کشف ۶۰ میلیارد تومان کالای قاچاق در ۴ماهه نخست امسال، 14 شهریور، https://goo.gl/Gk5k4T

المياه الإيرانيَّة، مع أخذ معلومات المخازن والبنوك بصورة إلكترونية حتَّى لا تُزوَّر المستندات، وَفْقًا لإدارة الجمارك الإيرانيَّة.

» أزمة الطائرات مع الولايات المتَّحدة

وحول أزمة الطائرات المَدَنيَّة مع الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة أصدرت وِزارة الخزانة الأمريكيَّة تصريحًا لشركة «إيرباص» الأُورُوبيَّة يسمح لها بتصدير 17 طائرة إلى إيران في المرحلة الأولى، وذلك من أصل 118 طائرة طلبتها إيران من «إيرباص» بناء على اتّفاقية وقَّعها الطرفان بعد تخفيف الحظر الدوليّ في بداية العام الميلادي الحالي بقيمة 28 مليار دولار، ولم تتسلَّم منها أي طائرة حتَّى الآن بسبب ضغوط أمريكيَّة على الشركة الأُورُوبيَّة، وتأخير إصدار تصاريح القطع الأمريكيَّة المستخدمة في طائرات «إيرباص»(66).

وردّت إيران على ما رأته تجاوُزات من الإدارة الأمريكيَّة، بالإعلان عن تخفيض عدد الطائرات التي سوف تشتريها من «إيرباص» إلى عدد ستّ طائرات فقط(67)، مع توقُّعات بوصول أول طائرة في نهاية العام الإيرانيّ الحالي وَفْقًا لمدير لجنة شركات الطائرات الإيرانيَّة مقصود ساماني. جدير بالذِّكْر أن إيران طلبت من بعض الشركات الأُخرَى تزويدها بطائرات صغيرة، كشركة «ميتسوبيشي» اليابانية، ولكن التفاوض بين الطرفين لم يُسفِر عن أي نتيجة حتَّى نهاية سبتمبر 2016.

» قطاع البنوك

آخِر ما تلجأ إليه البنوك المركزية في حالة ارتفاع مستويات التضخُّم(68) في البلاد هو طبع النُّقُود تجنُّبًا لزيادات محتملة في مستويات الأسعار(69)، وخلال شهر سبتمبر أشارت أحدث إحصائيات البنك المركزي الإيرانيّ إلى ارتفاع حجم السُّيُولة النَّقْدِيَّة في إيران بنسبة 30% خلال العام الجاري مقارنةً بنفس الفترة من العام الماضي(70).

ومع عدم وجود إنتاج مقابل لهذه الزيادة النَّقْدِيَّة ترتفع الأسعار وتنخفض قيمة العملة الإيرانيَّة، بخاصَّة أن المؤسَّسات الإنتاجية في إيران تواجه عثرات مالية أدَّت إلى توقُّف عديد منها. وهناك انتقادات داخليَّة لسياسات البنوك الإيرانيَّة التي توجّه استثماراتها إلى

المضاربات العقارية بدلًا من الاستثمار في أصول استثمارية مُنتِجة يحتاج إليها الاقتصاد في ظلّ تعثُّر مُنشآت إنتاجية عديدة.

وفي سياق آخر حول سعيها لاستعادة العَلاقات البنكيَّة مع العالَم الخارجيّ بعد تخفيف الحظر الدوليّ، تنوي إيران تأسيس بنك مشترك مع روسيا، وَفْقًا لتصريحات عضو لجنة الصداقة الرُّوسِيَّة الإيرانيَّة بهرام أمير أحمديان. وجدير بالذِّكْر أنه ليس في إيران فرع لأي مصرف رُوسِيّ حتَّى الآن رغم قوة العَلاقات التِّجَاريَّة بينهما، في حين يوجد في روسيا مصرف «مير بزنس»، أحد فروع بنك ملي الإيرانيّ(71)، وتجري المعاملات التِّجاريَّة حاليًا بين البلدين بالدولار واليورو فقط.

وخلال سبتمبر أجرى رئيس البنك المركزي الإيرانيّ زيارة لعدة دول أُورُوبيَّة، منها النمسا وفرنسا، لعقد مباحثات تهدف إلى زيادة التعاون المصرفي، أكَّد خلالها الموافقة على فتح أفرع لثلاثة بنوك إيرانيَّة في فرنسا، وأن بنوكًا إيطالية وألمانية ونمساوية بدأت تنشئ عَلاقات مصرفية

(66) جهان صنعت، خريد بوئينگ تكذيب شد، 1 مهر 1395، https://goo.gl/ccRe4m
(67) وكالة انباء مهر، ايران خريد هواپيما از ايرباس را به ۶ فروند كاهش داد، 29 شهريور، https://goo.gl/slDHRw
(68) التضخُّم: هو الارتفاع المستمرّ في مستويات الأسعار خلال فترة زمنية معيَّنة مقارنة بفترة زمنية سابقة.
(69) وذلك لأن طبع نقود ورقيَّة دون وجود حجم إنتاج مُوازٍ يُشترى بهذه النقود سيجعل مستويات الطلب على المنتجات والخدمات أكبر من عرضها في الأسواق فترتفع أسعارها.
(70) ابرار اقتصادي، افزايش 30 درصدى نقدينگى در يک سال، 6 مهر 1395، https://goo.gl/MQjL39
(71) وكالة أنباء فارس، http://fna.ir/JB55KG

بالفعل مع بنوك إيرانيَّة. ووَفْقًا لمدير الشؤون الدوليَّة لبنك تنمية الصادرات حميد معبودي، تجمع عَلاقاتٌ مصرفية في الوقت الحالي بين إيران و41 دولة و101 بنك أجنبي(72).

وعلى الرغم من رفع الحظر الدوليّ على التعامل مع بنوك إيران منذ بداية العام الميلادي الحالي، فإن الواقع العمليّ يبين استمرارية حذر البنوك الدوليَّة، خصوصًا الأُوروبيَّة، من التعامل مع البنوك الإيرانيَّة أو النّظام الإيرانيّ، خشية الوقوع تحت أي غرامات مالية أمريكيَّة أو احتمالية تدهور العَلاقات بين إيران وأمريكا مجددًا، ودفعت هذه المخاوف وزير الخارجيَّة الإيرانيّ جواد ظريف خلال لقائه نظيره الأمريكيّ جون كيري إلى طلب بذل جهود حقيقيَّة لرفع قلق بنوك أوروبا من التعامل الماليّ والاستثماري مع إيران(73)، وذلك على هامش مؤتمر الجمعيَّة العامَّة للأُمَم المتَّحدة الذي انعقد خلال الفترة من 20 إلى 27 سبتمبر في نيويورك.

» قطاع السِّياحة

بمناسبة أسبوع السّياحة خلال شهر سبتمبر في إيران، روَّج رئيس مجلس تشخيص مصلحة النّظام هاشمي رفسنجاني، رؤية إيران عام 2025 في ما يتعلق بقطاع السّياحة، فأوضح أن رؤية إيران 2025 تهدف إلى احتلال قطاع السّياحة المرتبة الأولى في إيرادات الاقتصاد الإيرانيّ وتوفير موارد العملات الأجنبيَّة للبلاد، وأشار إلى اهتمام المرشد الإيرانيّ نفسه بالقطاع، وذلك ليتعرَّف العالَم ثقافة إيران الدينيَّة والمذهبية، والتجربة الثورية الإيرانيَّة. وأكَّد رفسنجاني أنه لا يقلق من الآثار الثقافيَّة للسياحة وأنها ليست مبرّرًا للخوف من تطوير هذا القطاع الحيوي من وجهه نظره، واعتبر أن معارضة صناعة السّياحة مخالفًا للمصلحة الوطنيَّة لإيران(74).

وفي السّياق نفسه خلال أسبوع السّياحة افتُتح رسميًّا الخط البحري بين إيران وعمان الذي يربط ميناء بندر عباس الإيرانيّ بميناء خصب العماني، والذي يُمكّن السُّيَّاح والمسافرين الإيرانيّين والعمانيين من استخدامه في رحلات أسبوعية. وبجانب هذا الخطّ يستعدّ البلدان لإطلاق خطّ نقل بحري من ميناء شهيد باهنر الإيرانيّ إلى ميناء شناص العماني.

» أوضاع معيشية

مع إعلان البنك المركزي الإيرانيّ عن ارتفاع حجم السُّيُولة النَّقْدِيَّة بنسبة 30% منذ بداية العام الإيرانيّ الحالي مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي، يكون من الطبيعي ارتفاع معدَّلات التضخُّم، بخاصَّة في حالة عدم وجود إنتاج كافٍ يغطّي الطلب المتزايد الناتج من زيادة عرض النُّقُود في الأسواق، وأعلن البنك المركزيّ الإيرانيّ خلال سبتمبر تسجيل معدَّل التضخُّم خلال الـ12 شهرًا الماضية (مارس 2015- مارس 2016) نسبة 8.8% مقارنة بالعام السابق له(75). ومن المرجَّح استمرار زيادته تأثرًا بالزيادة الأخيرة لحجم السُّيُولة النَّقْدِيَّة، بخاصَّة إذا لم تُشَغَّل وتُنتِج المصانع المتوقفة، وشغل قطاع الترفيه والشؤون الثقافيَّة النّسْبة الكبرى من ارتفاع الأسعار، يليه قطاع الصّحَّة ثم قطاع الوقود.

وتاريخيًّا سجَّلت إيران انخفاضًا ملحوظًا في معدَّلات التضخُّم السنوية على مدار السنوات الثلاث الماضية، وكان قد وصل إلى 34.7% في عام 2013 مع تزايد الحصار الدوليّ عليها، واستمر في الانخفاض إلى أن بلغ 8.8% في عام 2016، لكن تأثير التضخُّم على المجتمع يتضاعف مع وجود نسب مرتفعة للبطالة ووَفْقًا لتقارير المركزي الإيرانيّ حول الأحوال الاقتصاديّة، الصادرة في شهر سبتمبر، إذ بلغت نسبة الأسر التي لا تضمّ أي فرد عامل أكثر من 26% من إجمالي الأسر الإيرانيَّة، و55% من الأسر تضمّ عاملًا وحيدًا، بينما تسكن 25% من الأسر في مساكن مستأجَرة(76).

وأكَّد رئيس مركز أبحاث البرلمان الإيرانيّ كاظم جلالي أن إحصائيات العاطلين عن العمل في إيران تقارب 7 ملايين عاطل، مع احتمالية وصولها في عام 2021 إلى 11 مليون عاطل(77) إذا لم تُعالَج حالة الركود الاقتصادي التي تعاني منها إيران حاليًّا.

» المؤشرات الاجتماعية

«اللا معيارية» هي الحالة التي تصيب المجتمَع، وتنعدم بوجودها المعايير التي يمكن للفرد من خلالها أن يصنع لنفسه هُوِيَّة، ويحسّ في وجودها بحالة من الضياع، مِمَّا يسوق المجتمَع إلى انتشار الفوضى، وارتفاع

(72) ابرار اقتصادي، شهريور 20 1395، http://soo.gd/OFho
(73) شهروند، ظريف خبر داد: تعهد آمريكا براى رفع نگرانى‌ها در مورد سرمايه گذارى در ايران، 5 مهر 1395، https://goo.gl/meg8kT
(74) عصر إيران، هاشمى رفسنجانى: صنعت توريسم مى تواند جاى فروش نفت را بگيرد، 5 مهر 1395، http://soo.gd/hxz7
(75) همشهري أونلاين، بانك مركزي: نرخ تورم به 8.8 درصد رسيد، 5 مهر 1395، https://goo.gl/vwWj6q
(76) وطن آمروز، يک چهارم خانوارهاى ايرانى شاغل ندارند، 3 مهر 1395، https://goo.gl/zGRTFs
(77) وكالة أنباء فارس، تأييد بيكارى ۷ ميليونى در صحن علنى مجلس/ پيش‌بينى بيكارى ۱۱ ميليون نفرى تا سال ۱۴۰۰، 7 مهر 1395، http://fna.ir/QHM1YG
(78) صحيفة مردم نو، آيا وضعيت اجتماعى ايران "آنوميک" است؟، 12، مهر، 1395، http://soo.gd/U3ja

معدّلات الجريمة والانتحار، ومِن ثَمَّ إلى انحلاله(78). وفي ما يخصّ الحالة الإيرانيّة فالمجتمع الإيرانيّ يواجه كثيرًا من التوتّرات والتحدّيات والمتناقضات، بسبب عمليّة الانتقال من الحياة التقليدية إلى المَدَنيّة، مِمّا نتج عنه فجوات عديدة وكبيرة، منها الفجوة بين الأجيال، والفجوة بين الحكومة والشعب، والفجوة بين التوقّعات الكبيرة والإمكانيات القليلة، والفجوة في جميع أساليب الحياة، ففكرة العولمة قد سيطرت وتغلغلت في جميع الطبقات الفكرية والاجتماعيّة، ولم يعُد المجتمَع يتّخذ من الثقافة الإيرانيّة/»الإسلاميّة» مصدر إلهام له. ولم تعُد للمكونات التقليدية أي مشروعية في المجتمَع الإيرانيّ، ومن جهة أُخرى لم تتثبّت بَعدُ دعائم المَدَنيّة، لذا نتجت هذه الحالة «اللا معيارية»، التي لن يشعر المجتمَع في وجودها بالاستقرار، وستُظهِر بين حين وآخَر الجمرَ المشتعل تحت الرّماد. ما نشاهده اليوم في المجتمَع الإيرانيّ من الانحرافات الاجتماعيّة، هو من مظاهر «اللا معيارية»، فالانتحار، وارتفاع معدّلات الجريمة، والإدمان، والطّلاق، كلها نتائج حتميّة لهذه الحالة، التي لعبت سياسات الحكومة دورًا كبيرًا في ظهورها، وكلّها تشير إلى أنّ المجتمَع لا يمرّ بظروف طبيعية، فأسلوب المعيشة الذي يروّجه له النّظام يناقض أسلوب الحياة الذي تريده الأسر الإيرانيّة.

ارتفاع حالات الطّلاق، وانتشار أنواع الزواج غير المألوفة، مثل «زواج المساكنة» أو ما يسميه الإيرانيّون بـ»الزواج الأبيض»، والرغبة في الخروج عن الرابطة الأسرية الشرعية واستباحة الزنى عبر نمط اجتماعي غربي لا يلقى استهجانًا بين أوساط الشباب الإيرانيّين، بخاصّة في المدن الكبرى التي تزيد فيها معدّلات الاغتراب، سواء للعمل أو الدراسة، أو حتّى غياب الأهل للتفكك الأسري وارتفاع معدّلات الطّلاق، ومِن ثَمَّ تصبح المساكنة بلا عقد شرعي أمرًا غير مستهجَن في المجتمَع الإيرانيّ. لذا تُعتبر ظاهرة ما يُسمّى في إيران «الزواج الأبيض» من مظاهر الشذوذ الأسري، الأمر الذي ينبئ عن أن انقلابًا جنسيًّا كبيرًا يحدث الآن على مُستوى المدن الكبرى، كما يمكن اعتبار تزايد حالات الطّلاق مؤشّرًا على أنها تحرُّكٌ حقيقيّ هادئ من النساء، بل وانعكاس فردي للحركات الاجتماعيّة النسوية. لذا، وبناء على ما تقدّم، لا يبدو بعيدًا عن المنطق أنّ المجتمَع الإيرانيّ اليوم يمرّ بحالة «لا معيارية نسبية».

ويعتبر النّظام الإيرانيّ، الذي استيقظ من نومه، أنّ الأضرار الاجتماعيّة خطر حقيقيّ داخليّ يهدّد إيران، ويقصدون بذلك أنه يهدد النّظام، مِمّا أجبر وزارة الداخليّة على إعداد تقرير من 20 ألف صفحة وتقديمه لخامنئي، الذي يتابع القضية بجدّيّة. ويبدو أنّ مسألة الأضرار الاجتماعيّة قد أقضّت مضاجع الحكومة، فقد قرّر المرشد الأعلى علي خامنئي أن يَكِل رئاسة المجلس الأعلى للشؤون الاجتماعيّة إلى رئيس الجمهوريّة بدلًا من وزير الداخليّة، لإعطاء هذا الجانب الأهمّيّة اللازمة، ومن المقرَّر أن يجتمع المجلس بخامنئي في الأول من نوفمبر القادم لمناقشة الأضرار الاجتماعيّة ذات الأولوية، مثل المساكن العشوائية والطّلاق والجريمة. فالنّظام لا يريد أن تؤول حاله إلى ما آلت إليه حال بعض الأنظمة الأُخرى في المنطقة، التي تجاهلت أوضاع شعوبها الاجتماعيّة المتردية، ولم تستيقظ إلا على أصوات الهتافات التي تدعوها إلى الرحيل.

» الفقر والبطالة

يُعتبر الفقر من أهمّ عوامل انتشار وظهور الأضرار الاجتماعيّة، وهو يهدّد السلامة النفسية للمجتمَع الإيرانيّ. في عام 1966 كانت نسبة ساكني الأرياف إلى من يقطنون المدن تصل إلى 62%، وفي عام 2011 انخفضت هذه النّسْبة إلى 28.6%(79) اليوم، وبالنظر إلى وجود ما يقارب 19 مليون مهمَّش يسكنون في مساكن عشوائية في المدن الكبرى، أي ما نسبته 30% تقريبًا من عدد سُكّان المدن في إيران، فإن النّسْبة بالتأكيد انخفضت إلى ما دون النّسْبة الرسميّة المُعلنة وهي 27%(80). وإن دلّ هذا الأمر على شيء فهو يدلُّ على تزايد شريحة الفقراء، وضعف التنمية اللازمة، والأزمة التي تواجهها الحكومة الحاليّة التي بدأت إجراءاتها لبدء إلغاء الدعم النقدي عن بعض الأُسَر بناء على مشروع قانون موازنة 2016(81)، وقد تصل أعداد هذه الأسر إلى 200 ألف. ويدلّ كذلك على فشل النّظام الإداري في المركز والمحافظات، وبينما كان من المفترض أن تحلّ خُطّة التنمية الرابعة والخامسة 10% من مُشكِلات المساكن العشوائية والفقر، إلا أنها حتّى اليوم لم تحقّق سوى

(79) وكالة أنباء ايسنا، تهديد اصلی در امور داخلی است، 5 مهر 1395، http://soo.gd/4GVB
(80) وكالة أنباء ايرنا، جمعيت شهرنشين إيران20 درصد بيشتر از ميانگين جهانی است، 12 مهر 1395، http://soo.gd/Mdgm
(81) موقع إذاعة سهام، حذف يارانه خانوارهای با درآمد سالانه 35ميليونی رسما به جريان افتاد، 7 مهر 1395، http://soo.gd/rmFJ

13% من أهدافها، وقد عزّز نظام الموازنة الخاطئ فشل هذه السياسات، فهو يرتكز على توزيع الميزانية حسب أماكن تركُّز السُّكّان وحسب النشاط الاقتصادي، وبذلك حازت العاصمة على النّسْبة الكبرى من الميزانية، بينما كان نصيب محافظة سيستان وبلوشستان على سبيل المثال أقلّ من 1% من اعتمادات الموازنة، وهو ما أدّى بطبيعة الحال إلى تنامي الهجرة إلى المدن الكبرى وتنامي الفقر بالتزامن معها.

وكان لارتفاع نسبة البطالة كذلك دور كبير في انتشار الفقر، فقد أكّدت التقارير الصادرة عن مركز دراسات البرلمان وصول عدد العاطلين عن العمل في إيران إلى 7 ملايين عاطل(82)، بينما كان مركز إحصاء إيران أعلن في وقت سابق أنّ عدد العاطلين عن العمل في إيران هو مليونان و700 ألف، مِمَّا جعل البرلمان يوجه انتقادات شديدة بهذا الخصوص، محذّرًا في الوقت ذاته من أنّ عدد الـ7 ملايين مرشّح للزيادة إلى 11 مليونًا بحلول عام 2012(83)، ولم يجد بعض المسؤولين في إيران تعبيرًا أوضح من «تراكم الفقر» للتعبير عن الحالة الحقيقيّة التي يمرّ بها المجتمَع الإيرانيّ(84)، وهذا مصطلح جدير بالاهتمام بالنظر إلى آخر تقرير صادر عن البنك المركزي حول الحالة الاقتصاديّة للأسر الإيرانيّة، الذي يشير إلى أنّ أكثر من 26% من هذه الأسر ليس لديها أي فرد عامل، وذكر التقرير كذلك أنّ 55% من الأسر لديها فرد واحد فقط يعمل(85).

» الطّـلاق

سجّلت نسبة الطّلاق ارتفاعًا ملحوظًا في إيران، وقد شمل ارتفاع حالات الطّلاق 64% من الأقاليم(86)، ولوحظ في الوقت ذاته ارتفاع هذه النّسْبة في القرى والأرياف، فسجلت في القرى 17 ألفًا و51 حالة طلاق(87)، وقد أُعلِن مؤخرًا عن التفاؤل الذي يسيطر على المسؤولين لخفض معدّل الطّلاق بنسبة 25% خلال خطة التنمية السادسة، إلا أنّ هذه النّسْبة غير مُمكِنة في ظلّ وجود 19 حالة طلاق في الساعة، أي ما يساوي 164 ألفًا و160 حالة طلاق سنويًّا. في حين سُجّلت 18 حالة في كل ساعة خلال العام الماضي، مِمَّا يؤكّد تزايد هذه الظاهرة لا انحسارها.

» الإدمان والمخدّرات

قد يمكن تبرير الإقبال على الإدمان في أوساط الشباب في إيران بالضغوط الاجتماعيّة والفقر واليأس الذي يسيطر عليهم، لكنّ هذه الظاهرة سَرَت إلى الشرائح العمرية الدُّنْيا، مِمَّا حدا بالبعض إلى المطالبة بالإعلان رسميًّا عن أعداد التلاميذ مدمني المخدّرات، ويبدو أن أحد أسباب إدمان التلاميذ هو انتشار هذه الموادّ في أوساطهم بسهولة. وتأتي ظاهرة الإدمان في المرتبة الرابعة بعد الحوادث المرورية والسكتات القلبية والحرائق، كأحد أسباب الوفاة في إيران، فحَسَب الإحصائيات الرسميّة يموت يوميًّا 10 أشخاص جَرَّاء تعاطي المخدّرات(88)، ويسبّب تعاطي المخدّرات خسائر بالاقتصاد الإيرانيّ تبلغ 11 مليار دولار سنويًّا، أي نحو 30 مليون دولار في اليوم، كما أثقل تزايد أعداد المدمنين كاهل مراكز العلاج الحكومية، مِمَّا أجبرها على الاستعانة بالقطاع الخاصّ، بإشراف من «باسيج القطاع الطبي»، الأمر الذي رأى فيه متخصصو معالجة الإدمان تخلّيًا تدريجيًّا للحكومة عن هذه الفئة من المرضى(89). وبالتزامن مع تنامي ظاهرة الفقر والضغوط الاجتماعيّة تتزايد أعداد مدمني المخدّرات، لا سيّما بين فئة الشباب والنساء، ولا عجب في ذلك، إذ أصبحت متاجر العطارة تضع هذه الموادّ على رفوفها في ظلّ انعدام الرقابة على ما تبيعه هذه المتاجر. وربما كان الضرر الأكبر الذي ألحقه انتشار الإدمان هو ارتفاع نسبة الأطفال في دور الرعاية الاجتماعيّة، وذلك بسبب إدمان الوالدين، وهو كذلك يضيف أعباء جديدة على كاهل الحكومة التي تسعى للتخلُّص من هذا العبء من خلال خصخصته.

» العنف المجتمَعي.. والتعامل مع الأقلّيّات

يشير ما يَرِد من تقارير إلى ارتفاع وتيرة العنف المجتمَعي في إيران، فجرائم القتل وضحايا الحوادث المختلفة وحالات الانتحار، جميعها تنبئ عن خلل كبير في البنية الأساسية للمجتمَع، وقد ازدادت جرائم القتل بالسلاح الأبيض مِمَّا أجبر البرلمان الإيرانيّ في جلسته السابقة على إقرار قانون منع حمل السلاح الأبيض، وأُجبرت الجهات الأمنيّة كذلك على زيادة عدد أفراد الشرطة السرّيّة في الأماكن العامّة كمحاولة للحدّ من مظاهر العنف المجتمَعي المتنوعة(90)، كما تؤدّي

(82) موقع جوان آنلاين، تایید بیکاری 7 میلیونی از سوی مرکز پژوهش های مجلس، 7 مهر 1395، http://soo.gd/sIp7
(83) وكالة أنباء فارس، تأیید بیکاری 7 میلیونی در صحن علنی مجلس...، 7 مهر 1395 http://soo.gd/WNIU
(84) صحيفة ابتكار، انباشت فقر در جامعه، 6، سبتمبر، 2016، http://soo.gd/udZp
(85) صحيفة وطن امروز، یك چهارم خانوارهای ایرانی شاغل ندارند، 24، سبتمبر، 2016، http://soo.gd/UrTv
(86) صحيفة آرمان، رشد مثبت طلاق در 64 درصد استان ها، 1، سبتمبر، 2016، http://soo.gd/wMjA
(87) صحيفة ابتكار، انباشت فقر در جامعه، 6، سبتمبر، 2016، http://soo.gd/udZp
(88) صحيفة آرمان، مرگ روزانه 10 ایرانی بر اثر استعمال مواد مخدّر، 15، سبتمبر، 2016، http://soo.gd/tRmy
(89) صحيفة ابتكار، درمان اعتیاد از سوی وزارت بهداشت تعطیل شده است، 3، سبتمبر، 2016، http://soo.gd/CVZ9
(90) صحيفة آرمان، افزایش پلیس نامحسوس جاده ها، 1، سبتمبر، 2016، http://soo.gd/A8Bu

حوادث السير إلى وفاة أعداد كبيرة من الإيرانيّين، فخلال الأيام العشرة الأولى فقط من الشهر الماضي مات ما يزيد على 180 شخصًا بسبب حوادث المرور، وجُرح ما يزيد على ألفين. وفي إحصائية فريدة من نوعها أعلنت هيئة الطب الشرعي أن مجموع مَن ماتوا في حوادث السير في شهور سبتمبر من الأعوام العشرة الماضية بلغ 23 ألف شخص(91). وتُعتبر الحوادث من أبرز أسباب وَفَيات الأطفال في إيران، وتهالك البِنْيَة التحتيَّة للمواصلات، بالإضافة إلى انعدام وسائل الأمان في السيَّارات إيرانيَّة الصُّنْع، من أهمّ الأسباب التي تؤدّي إلى حوادث المرور التي تسبّب هذه الوَفَيات.

وفي جانب آخر من جوانب العنف، لم تكُن حال الأقلّيَّات أفضل، فقد بدأ شهر سبتمبر باعتقال 9 مواطنين من عرب مدينة الأحواز، و16 مواطنًا عرَبيًّا من عرب مدينة دزفول، على يد عناصر وِزارة الاستخبارات، ونُقلوا إلى أماكن غير معروفة، لأسباب تتعلق بنشاطهم على الإنترنت(92)، وتفيد التقارير الواردة بتزايد الضغوطات على عرب الأحواز، لا سيما الذين يقطنون في جنوب المحافظة العرَبيّة، والتي تأتي على ما يبدو في سياق طمس الهُوِيَّة العرَبيّة لهذه المحافظة، وتهجير سكانها ونخبها. ولم يَسْلَم من هذه الممارسات حتَّى الحمَّالون الأكراد في غرب إيران، إذ اعتقلت السُّلُطات عددًا من هؤلاء الحمَّالين ونقلتهم إلى أماكن غير معروفة(93). ولم يخلُ شهر سبتمبر كذلك من مضايقات بحقّ أهل السُّنَّة، فقد اعتقلت السُّلُطات اثنين من رجال الدين البلوش في مدينة نرماشير، كما اعتُقل 7 أفراد من المسيحيين، وحُرم شاب آخر من الأقلّيَّة البهائية من الدراسة الجامعية. لكن الملاحَظ أن حجم المضايقات التي مارسها النّظام بحقّ البهائيين تراجعت خلال شهر سبتمبر، بينما تزايد حجم الاضطهاد بحقّ أهل السُّنَّة.

» الحالة الطبِّيَّة

يرجع أول إعلان رسميّ عن وجود حالة إيدز في إيران إلى عام 1986، وأخذت أعداد المصابين تتزايد بشكل ملحوظ منذ عام 1991. واليوم في حين تنخفض أعداد المصابين بهذا المرض على مُستوى العالَم، إذ وصل العدد في عام 2009 إلى 38 مليون مصاب، وانخفض في 2013 إلى 35 مليونًا، تأخذ أعداد المصابين في إيران في الازدياد، إذ يبلغ اليوم معدَّل الزيادة السنوية لهذا المرض في إيران 10%، وبدأت أسباب الإصابة بهذا المرض تتنوع، ففي السابق كان تعاطي المخدّرات هو السبب الرئيسيّ، بينما أصبحت العَلاقات الجنسيَّة غير الآمنة وتعاطي المخدّرات الصناعية من الأسباب الرئيسيَّة الأُخرَى لانتقاله. وتشير الإحصائيات الرسميَّة لوِزارة الصّحَّة إلى وجود 30 ألف مصاب بالإيدز في إيران، 15% منهم من النساء، لكنّ هذا العدد هو ثلث العدد الحقيقيّ للمصابين(94). ولا شكّ أنّ الفقر المادّيّ والثقافيّ يلعب دورًا كبيرًا في انتشار هذا المرض المُعدِي، ويلعب كذلك دورًا في انتشار الأمراض غير المُعدِية، وهي الأمراض النفسية التي بلغت نسبت المصابين بها حسب الإحصاءات الرسميَّة 25% من مجمل عدد السكّان في إيران(95).

وتواجه الحالة الصحية كذلك أزمة من نوع آخر، فقد أجبر هبوط مُستوى المرتبات دون خط الفقر كثيرًا من الممرّضين على ترك إيران للحصول على فرص أفضل، إذ يغادر إيران سنويًّا 1000 ممرّض(96).

ويبدو أنّ الشؤون الصحّية تواجه أزمة على جميع الصُّعُد في إيران، منها كذلك سوء التغذية الذي أصبح أزمة تواجه شرائح المجتمَع المتوسطة والفقيرة، إضافةً إلى 30 ألف شخص يموتون سنويًّا بالسرطان، ومعدّل إصابات الحروق الذي يبلغ 8 أضعاف المتوسط العالَميّ، ولا يبدو أنّ نية وِزارة الصّحَّة تدشين 7 قواعد لطائرات الإسعاف الجَوّيّ

(91) صحيفة آرمان، مرگ بيش از 22 هزار نفر در حوادث رانندگی شهريور ماه سال 10 سال اخير، 4، سبتمبر، 2016، http://soo.gd/MIkf
(92) وكالة هرانا، خوزستان: بازداشت دست كم 9 شهروند وصدور حكم حبس براى يك شاعر، 14 شهريور 1395، http://soo.gd/09mE
(93) وكالة هرانا، بازداشت شمارى از كولبران كرد در سردشت، 6 شهريور 1395، http://soo.gd/pvR6
(94) موقع سلامت نيوز، ديگر زمان پنهانكارى درباره ايدز نيست، 12 مهر 1395، http://soo.gd/QJPW
(95) صحيفة خراسان، آمار 25 درصدى بيمارى هاى روحى وروانى در كشور، 29، سبتمبر، 2016، http://soo.gd/Ez6O
(96) صحيفة جوان، سالانه هزار پرستار از ايران مى روند، 11 شهريور 1395، http://soo.gd/LVcg

الشـــأن العربـي

بينما ارتفعت حِدَّة التوتُّرات بين الدولتين الكبيرتين المؤثِّرتين في الإقليم إلى أشُدِّها خلال أغسطس 2016، بارتفاع حِدَّة الاتهامات المتبادَلة حيال تأزيم المِلَفَّات الإقليميَّة العالقة في العراق وسوريا واليمن وإعلان إيران ما يُسَمَّى «الجيش الشِّيعِيّ الحر»، واتهامها السُّعوديَّة بتحريك سياسات واستخدام أوراق جديدة لزعزعة أمن المناطق الحدودية لإيران، مقابل اتِّهام السُّعوديَّة إيران بالتدخُّل في شؤون الدُّوَل الخَلِيجِيَّة لتهديد أمنها واستقرارها ودعم شيعة العراق لاغتيال السفير السُّعوديّ بالعراق ثامر السبهان بعد قرار عراقيّ بضَمّ قوات الحشد الشِّيعِيّ بالجيش العراقيّ ودعم الحَوثِيّين لتشكيل المجلس السياسيّ الأعلى باليمن.

ستكون جزءا من حلّ هذه المُشكِلات في القريب العاجل.

اتسعت ساحات المواجهات بين الدولتين خلال شهر سبتمبر الجاري حِيَال ملفّ الحَجّ لعام 2016 مقابل تراجُع نسبي في السِّجالات الإيرانيَّة-السُّعوديَّة تجاه المِلَفَّات الإقليميَّة (سوريا والعراق واليمن ولبنان) نتيجة مساع إيرانيَّة لـ«تسييس» الحَجّ، كما شهد الشهر نفسه حدثين بارزين على الساحة السُّورِيَّة: الأول يتمثل في انقضاء اتّفاق الهدنة دون تمديده، والثاني هو التصعيد العسكريّ الرُّوسي-السُّورِيّ المدعوم من إيران في عمليَّة حصار مدينة حلب الهامَّة على الصعيدين الجيو-ستراتيجي والجيو-سياسيّ لتحقيق مكاسب استراتيجية على الأرض، إمَّا لكسر شوكة المعارضة وإمَّا للحصول على أوراق ضغط في المفاوضات مستقبَلًا حال حدوثها.

على الصعيد العراقيّ شهد سبتمبر 2016 دورًا إيرانيًّا متناميًا تجاه معركة تحرير الموصل من تنظيم «داعش» بالعراق. تُبدِي إيران اهتمامًا بالغًا بالمرحلة التَّالية على تحرير الموصل، إذ لديها مشروع شيعيّ يتعارض مع المشروعين السُّنّيّ والكردي، مِمَّا يؤكِّد خطورة الأوضاع عقب تحرير المدينة، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يمرّ الشهر دون أحداث جديدة على صعيد الأزمة اليَمنيّة. التي تراوح مكانها منذ استيلاء الحَوثِيّين المدعومين إيرانيًّا على العاصمة اليَمنيّة صنعاء سبتمبر 2014 واحتلال القصر الرئاسي وإضفاء الطابع المذهبي على الصراع. من بين هذه الأحداث التي شهدها الشهر قرار الرئيس هادي نقل البنك المركزي الذي تسيطر عليه قوات الحَوثِيّ-صالح من صنعاء إلى عدن، ثم تصريح وزير

الخارجيّة اليَمنيّ عبد الملك المخلافي بأن حكومته ستطبع خلال الفترة المقبلة عملة جديدة.

وأيضًا طالعتنا الصّحافة الإيرانيّة خلال سبتمبر الجاري بأخبار تقول فيها إن القاهرة تدير ظهرها للرياض وتتجه إلى طهران، مستشهِدةً بلقاء وزير الخارجيّة المصريّ ونظيرة الإيرانيّ على هامش اجتماعات الدورة الـ71 للجمعيّة العامّة للأُمم المتّحدة بنيويورك التي انعقدت في الفترة 20-2016/9/27، وأن الأمين العامّ الأسبق لجامعة الدُّول العرَبيّة عمرو موسى وصف قرار السُّعوديّة تشكيل ما يُسَمَّى «التحالف العرَبيّ» بقيادة السُّعوديّة في اليمن بـ«غير الصائب»، وتناست الصّحافة الإيرانيّة تمامًا طبيعة القضايا الخلافية العالقة بين مصر وإيران منذ الثّورة الإيرانيّة 1979.

» أولًا: تصاعد السِّجالات السُّعوديّة-الإيرانيّة

بينما شهدت الشهور الماضية تصعيدًا سياسيًّا بين السُّعوديّة وإيران حيال المِلَفّات الإقليميّة العالقة بين البلدين باتهام كلتيهما الأُخرَى بدعم أحد أطراف الصراع الدائر في العراق وسوريا واليمن ولبنان ضدّ الطرف الآخر، بالإضافة إلى اتهام كلتا الدولتين الأُخرَى بدعم الإرهاب وزعزعة أمن واستقرار المنطقة، وزعم امتلاكها أدلّة دامغة على ذكل. وانتقلت التوتُّرات السياسيّة بين الرياض وطهران إلى حلقة جديدة، لا تجاه المِلَفّات الإقليميّة ودعم الإرهاب، بل حيال ملفّ لطالما يتجدّد التوتُّر بصدده سنويًّا، وهو «ملف الحَجّ»، فتوالت تصريحات القيادات الإيرانيّة العُليَا في قِمّة هرم السُّلْطة بالنّظام السياسيّ الإيرانيّ، تحديدًا الوالي الفقيه، المشكّكة في قدرة المملكة على إدارة شؤون الحُجّاج، بينما تردّ

السُّعوديّة بوجود مساعٍ إيرانيّة لـ«تسييس الحَجّ».

يُلقِي المرشد الإيرانِيّ علي خامنئي سنويًّا خطبة سياسيّة بمناسبة بدء موسم الحَجّ، لكنه استغلّ رسالته(97) بمناسبة بدء موسم حج عام 2016 ليشنّ هجومًا غير مسبوق على النّظام السُّعوديّ من خلال رسالة له وجَّهها يوم 2016/9/5 طالت الجميع قيادة وحكومة ورجال دين، تفتقر إلى معايير الخطابات السياسيّة لمن يحتلّ أعلى منصب في الدولة، بالنظر إلي:

1- هجومه على القيادة السُّعوديّة قائلًا «الحكام المثيرين للفتن الذين ورّطُوا العالَم الإسلاميّ في حروب داخليّة وقتل وجرح للأبرياء عن طريق تأسيس وتجهيز الجماعات التكفيرية الشريرة هم متلاعبون سياسيّون لا يعرفون الله».

2- اتهامه الحُكّام السُّعوديّين بمنع الحُجّاج الإيرانيّين من أداء فريضة الحَجّ خلال العام 2016 بعدم استجابتهم لمطالب إدارة شؤون الحُجّاج الإيرانِيّة لضمان سلامة الحُجّاج الإيرانِيّين وتَمَلُّصهم من تشكيل لجنة تقصّي حقائق مستقلّة تبحث أسباب المشكلة وتخرج بنتائج حيادية.

3- تَهجُّمه على رجال الدين السُّعوديّين والزَّجّ بهم في القضايا السياسيّة التي طالما امتنع رجال الدين في السُّعوديّة عن الدخول فيها.

4- دعوته المخالِفة لمبدأ سيادة الدُّول على أراضيها وحدودها وشؤونها الداخليّة، إلى سحب مسؤولية إدارة مناسك الحَجّ وشؤونه من المملكة السُّعوديّة ونقلها إلى سلطة دوليّة إسلاميّة تتألف من جميع الدُّول الإسلاميّة، زاعمًا فشلَ المملكة في إدارته بالنظر إلى الحوادث المتكررة التي تهدّد سلامة الحُجّاج وأمنهم، وآخرها وقوع حادثة منى عام 2015 على نحو أدّى إلى مقتل وإصابة آلاف الحُجّاج.

قوبلت رسالة المرشد باستياء سعوديّ، فلم يمرّ يوم واحد على رسالته الهجومية شديدة اللهجة التي لم تتناسب مع مفردات الخطابات السياسيّة لأعلى المسؤولين في أي وحدة دوليّة، حتّى اتهم مُفتِي عامّ السُّعوديّة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، خامنئي بمعاداة الإسلام والتحدُّث من منطلق الخلاف مع الطائفة السُّنّيّة بقوله: «تَهجُّم خامنئي على السُّعوديّة وطعنُه في إجراءاتها الخاصّة بموسم الحَجّ أمر غير مستغرَب على هؤلاء»، مضيفًا:

(97) كيهان، شجره ملعونه آل‌سعود لياقت اداره حرمين شريفين را ندارد، 17 شهريور 1395 https://goo.gl/rFDk1w

«يجب أن نفهم أن هؤلاء ليسوا مسلمين، فهم أبناء المجُوس، وعداؤهم مع المسلمين أمر قديم، وتحديدًا مع أهل السُّنّة والجماعة»(98).

وذكر وليّ العهد الأمير محمد بن نايف أن «السُّلُطات الإيرانيَّة عمدت إلى تسييس الحَجّ وحوَّلته إلى مناسبة لانتهاك تعاليم الإسلام»، فحرمًا من السُّعوديَّة على تأدية الإيرانيّين فريضة الحَجّ لعام 2016 فقد لُبّيَت رغبة رئيس منظَّمة الحَجّ والزيارة الإيرانيَّة والوفد المرافق له للقدوم إلى السُّعوديَّة لتوقيع مذكّرة تفاهم إنهاء ترتيبات قدوم الحُجَّاج التي توقّعها السُّعوديَّة مع 70 دولة بهدف ضمان أمن وسلامة الحُجَّاج، إلا أن الوفد الإيرانيّ غادر المملكة دون توقيع على مذكّرة التفاهم، مِمَّا أدَّى إلى حرمان الإيرانيّين من أداء فريضة الحَجّ، متعللًا بعدة شروط:

1- منح تأشيرات الحُجَّاج الإيرانيّين من داخل إيران.
2- مناصفة نقل الحُجَّاج بين الناقل الجَوّيّ الإيرانيّ والناقل الجَوّيّ السُّعوديّ؛ مِمَّا يعد مخالفة للمعمول به دوليًّا.
3- تضمين فقرات بالمذكّرة تسمح للحُجَّاج بقراءة «دعاء كميل» و«إعلان البراءة من المشركين»، مِمَّا يعوق حركة الحجيج.

ويرى المراقبون أن «دعاء كميل» و«إعلان البراءة» يحملان دلالات سياسيَّة، لأن «دعاء كميل» الذي يعود إلى رجل الدين الشِّيعِيّ العراقيّ كميل بن زياد (من الشخصيات التي يقدّرها ويقدّسها أصحاب المذهب الشِّيعِيّ في العراق وإيران، ويعتبرون قبره في النجف الأشرف في العراق من المقامات التي يجب زيارتها والتبرُّك والتوسُّل بها) من شأنه إضفاء طابع طائفي على الحَجّ، بينما «إعلان البراءة» هو شعار ألزم المرشد الإيرانيّ السابق الخميني الحُجَّاج الإيرانيّين برفعه وترديده في مناسك الحَجّ من خلال مسيرات أو تجمُّعات، وتُردَّد فيه شعارات سياسيَّة من قبيل «الموت لأمريكا» و«الموت لإسرائيل»، باعتبار أن الحَجّ، من وجهة النظر الإيرانيَّة، يجب أن يتحوَّل من مجرَّد فريضة دينيَّة ذات شعائر محددة، إلى فريضة دينيَّة سياسيَّة(99)، ومع هذا أعلنت السُّعوديَّة أنها لا تتدخل في معتقدات أحد مهما كانت، وإنما يرجع رفض تلك الممارسات إلى أن هذه التجمُّعات تعوق حركة بقيَّة الحجيج من دول العالَم الأُخرى، وتعرّضهم لخطر التدافع، بخاصَّة في أثناء الطواف والسعي.

لم تتوقف التصريحات الإيرانيَّة عند هذا الحدّ، فاستمر المسؤولون الإيرانيُّون في تصريحاتهم وحربهم الكلامية على نظرائهم السُّعوديّين، فقد هاجم وزير الخارجيَّة الإيرانيّ محمد جواد ظريف السُّعوديَّة، مشكّكًا في قدرتها على إدارة شؤون الحَجّ، كاتبًا في تغريدة له على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»: «السُّعوديَّة غير قادرة على إدارة الحَجّ، كما أنه لا تشابُه بين إسلام الإيرانيّين وأغلب المسلمين المتعصبين الذين يأخذون توجيهاتهم من المفتي السُّعوديّ»، مضيفًا: «ينبغي لوليّ عهد السُّعوديَّة كما يؤكّد ضرورة الحفاظ على أمن الحَجّ، أن يذكر فشل دولته في الحفاظ على أمن الحَجّ في العام الماضي، وأن يجيب الشعوب المحترقة قلوبها من حادثة منى المؤلمة، ويتهربون من دفع التعويضات»، متسائلًا: «لماذا لم تُدفَع التعويضات؟»(100).

وبينما تتوالى التصريحات الإيرانيَّة الهجومية وتبادل الاتهامات بين الدولتين، توالت المؤشّرات التي تعكس نجاحًا سعوديًّا لإدارة الحَجّ عام 2016، إذ انتهت شعائر موسم الحَجّ دون أي أزمات تُذكَر، على نحو جعل الإيرانيّين يسكتون دون تعليق، لا لعدم حضور الإيرانيّين نتيجة منعهم من قبل السُّلُطات الإيرانيَّة، بل من خلال الإجراءات الصارمة التي فرضتها المملكة وإحباطها المخطَّطات الرامية إلى تسييسه وبثّ الفوضى والاضطرابات والفتن خلال أداء هذه الشعيرة التي تجمع المسلمين في الديار المقدَّسة، من خلال رفضها الحازم والقاطع لمحاولات إيرانيَّة لفرض شروط سياسيَّة وإدخال مراسم وطقوس خارجة عن مناسك الحَجّ، وكذلك رفضها شروطًا إيرانيَّة من شأنها أن تؤدّي إلى إحداث انشقاقات طائفية ومذهبية تعكّر صفو الحَجّ وتخدم سياسة تصدير الثَّورة الخمينية من خلال استغلال موسم الحَجّ، وبينما استنفدت إيران كل وسائل تسييس الحَجّ هذا العام، بما فيها منع مواطنيها من أداء الشعيرة هذا العام والمطالبة بتدويل الحَجّ تحت حجج وذرائع واهية، فتحت السُّعوديَّة أبوابها أمام الإيرانيّين القادمين إلى مَكَّة من كل أنحاء العالَم بعد دعوة لها ترحّب فيها بالإيرانيّين عبر دولة ثالثة، الأمر الذي لقي ترحيبًا

(98) The Washington Post, Saudi Arabia and Iran accuse each other of not really being Muslim, 7/9/2016 https://goo.gl/7mVNFJ

(99) New York Times, Iran and Saudi Arabia Squabble as Millions of Muslims Begin Pilgrimage, 7/9/2016 .http://goo.gl/WbulVH

(100) إيرنا، ظريف: لا تشابه بين إسلام الإيرانيين والتطرُّف العنصريّ لمفتي الوهابية، 6 أيلول 2016 http://www.irna.ir/ar News/82220728

واسعًا من الرَّأي العامّ الإسلاميّ، مِمَّا أغضب المرشد الأعلى الإيرانيّ علي خامنئي، الذي شن هجوما غير مسبوق على المملكة كما تَبيَّن سلفًا.

لكن رفض السُّلُطات الإيرانيَّة لم يمنع المواطنين الإيرانيّين من استغلال الفرصة التي وضعتها السُّعوديَّة أمام أيديهم بإمكانية الذهاب إلى الحجّ عن طريق دولة ثالثة، إذ سارع مئات منهم بتقديم طلبات تأشيرة الحجّ، غير مكترثين بالمآرب السياسيَّة لحُكّامهم، وقد تَمكَّن مئات منهم بالفعل من القدوم من مختلف دول العالَم لأداء مناسك الحجّ هذا العام.

» ثانيًا: تتابعات الملف السُّوريّ

تزداد الأزمة السُّوريَّة تعقيدًا يومًا تلو آخَر، بتعدد أطرافها المحلّيين والإقليميين والدوليّين، بخاصَّة رغبة الإيرانيّين والرُّوس في تحقيق مكاسب حقيقيَّة وتعظيم نفوذهم على الأرض في ظلّ انشغال الولايات المتَّحدة بترتيبات الاستحقاق الرئاسي وقُبيل مجيء رئيس أمريكيّ جديد بتوجُّهات مغايرة تقلب توازنات القوى في المعادلة السُّوريَّة أو حتَّى في المفاوضات المستقبلية بشأن الأزمة السُّوريَّة، إذ شهد سبتمبر 2016 حدثين بارزين على الساحة السُّوريَّة يبدو أن إيران لها دورًا فيهما: الأول انقضاء اتّفاق الهدنة دون تمديده، والثاني التصعيد العسكريّ الرُّوسي-السُّوريّ بدعم إيرانيّ ضدَّ مدينة حلب الاستراتيجية، وفي هذا السّياق رجع مساعد وزير الخارجيَّة للشؤون العرَبيّة والإفريقية حسين جابري أنصاري انقضاء اتّفاق الهدنة وعدم التمديد إلى طبيعة التناقضات بشأن نهج روسيا وأمريكا حول سُبُل إنهاء الأزمة(101).

1- بنود اتّفاق الهدنة: وقَّع وزير الخارجيَّة الأمريكيّ جون كيري ونظيره الرُّوسي سيرغي لافروف اتّفاقًا يهدف إلى إرساء «هدنة» سوريَّة بين نظام الرئيس السُّوريّ بشار الأسد وفصائل المعارضة، لوقف الحرب المستمرَّة منذ اكثر من 5 سنوات، بدء تطبيقه اعتبارًا من أول أيام عيد الأضحى 2016/9/12، وفي ما يلي بنود الاتّفاق:

1- يمتنع النّظام السُّوريّ عن أي أعمال قتالية في مناطق وجود المعارضة المعتدلة، التي ستُحدَّد بدِقَّة وتُفصَل عن مناطق وجود جبهة «فتح الشام» (أو جبهة «النُّصرة» سابقًا).

2- وَقْف كل عمليَّات القصف الجَوّيّ التي ينفّذها النّظام، خصوصًا وقف القصف بالبراميل المتفجّرة واستهداف المدنيين.

3- يمتنع الطرفان عن شنّ هجمات ومحاولة إحراز تقدُّم على الأرض على حساب الطرف الملتزم بوقف إطلاق النار، والسماح بإدخال مساعدات إنسانية للمناطق المحاصَرة التي يصعب الوصول إليها، بما فيها حلب.

4- على المعارضة الانضمام إلى اتّفاق وقف الأعمال القتالية والنأي بنفسها كلّيًّا عن جبهة «فتح الشام» وتنظيم الدولة الإسلاميَّة.

5- ينسحب الطرفان من طريق الكاستيلو شماليّ مدينة حلب الذي يُعتبر طريق إمدادٍ رئيسيًّا، وإيجاد منطقة منزوعة السلاح في محيطها. كما يتعهد الطرفان بالسماح بعبور المدنيين والمساعدات عبر منطقة الراموسة جنوب غربي حلب.

6- يبدأ العمل في 12 سبتمبر 2016 على إقامة مركز مشترك للتحقق من تطبيق الهدنة، وتشمل التحضيرات تبادل المعلومات وتحديد مناطق وجود كل من جبهة النُّصرة والمعارضة. ويُعتبر هذا التحديد «أولوية أساسية».

7- بعد مرور سبعة أيام على تطبيق وقف الأعمال القتالية وتكثيف إيصال المساعدات، تبدأ الولايات المتَّحدة بالتعاون مع الرُّوس العمل على هزيمة تنظيم الدولة الإسلاميَّة وجبهة فتح الشام. وتُنسَّق ضربات جوّية مشتركة بين روسيا والولايات المتَّحدة.

8- تنحصر العمليَّات الجَوّيَّة -في المناطق التي ستُحَدَّد للعمليَّات المشتركة الرُّوسِيَّة-الأمريكيَّة- في الطيران الرُّوسي والأمريكيّ، ويمنع على أي طيران آخَر التحليق فيها.

9- أن تمارس موسكو ضغوطا على النّظام السُّوريّ لوقف النزاع والمجيء إلى طاولة المفاوضات، وستضغط واشنطن على أطراف المعارضة، ونتيجة لكل ما سبق يمكن التوصُّل إلى عمليَّة الانتقال السياسيّ التي هي «الوسيلة الوحيدة لإنهاء هذه الحرب بشكل دائم».

2- ثغرات اتّفاق الهدنة: تَحدَّثت صحيفة «جهان صنعت»(102) عن بعض المسائل التي عقَّدت الأزمة وحالت دون تمديد

(101) تسنيم، حمله ارتش آمریکا به ارتش سوریه در دیرالزور اتفاقی نبود، 5 مهر، 2016، http://tn.ai/1197113
(102) المرجع السابق.

اتّفاق الهدنة، منها الاختلاف في وجهات النظر الأمريكيّة والرُّوسيّة تجاه توصيل المساعدات الإنسانية إلى الأحياء الشرقية في حلب والمناطق الأُخرَى المحاصرة، وعدم تبادل الجانبين الخرائط والمعلومات الاستخبارية لبدء استهداف «فتح الشام» (جبهة النُّصرة سابقًا)، وإصرار الجانب الرُّوسي على تسمية المنجز بـ«الاتّفاق»، وضرورة نشره علنًا وتوزيعه، ثم إقراره في مجلس الأمن ليصبح قرارًا دوليًّا يمهّد لتشكيل تحالف دوليّ ضدّ الإرهاب من منطلق الشراكة والنّدّيّة بين واشنطن وموسكو، ممّا ينسحب على الجهد العسكريّ القائم بين التحالف الدوليّ بقيادة أمريكا ضدّ «داعش» وبوادر الحلف الرُّوسي مع دول إقليميّة، أما واشنطن فإن عبارة «ترتيبات العمل المشترَك» هو الاسم الذي تُطلِقه على المنجز مع موسكو، أي إنها إجراءات محدَّدة لأهداف محدَّدة تقتصر على سوريّة ومحاربة «النُّصرة»، ممّا يعكس خلافات وعدم ثقة بين الجانبين الرُّوسي والأمريكيّ. في حين أشار مراقبو الشأن السُّوريّ إلى ثغرات في الاتّفاق نفسه حالت دون تمديده، هي(103):

1- قائمة التنظيمات الإرهابية: قدَّمَت واشنطن قائمة بالتنظيمات المعتدلة ضمَّت فصائل الجيش الحُرّ، إضافة إلى جيش الإسلام وأحرار الشام، بينما اختلفت موسكو معها إذ تضمّ جيش الإسلام ضمن قائمتها الإرهابية لأنها جزء من «جيش الفتح»، وبينما طلبت موسكو -وتؤيّدها في ذلك إيران- مع إيران من واشنطن قائمة عن كل فصيل واسم قائده وعدد عناصره وخرائط انتشاره، رفضت واشنطن خشية من تسليم الخرائط يعني وضع الفصائل المحسوبة والجيش الحر ضمن قوائم الاستهداف العسكريّ للجيشين الرُّوسي والسُّوريّ. لذلك، فإن موسكو اتهمت واشنطن أكثر من مرة في الأيام الأخيرة بأنها لم تفعل ما يكفي لفصل المعتدلين عن الإرهابيين.

2- طريق الكاستيلو الاستراتيجي: نصّ «الاتّفاق» وفق التسمية الرُّوسيّة، و«الترتيبات» وفق التسمية الأمريكيّة، على انسحاب متزامن للقُوّات النّظامية وحلفائها وفصائل المعارضة، وإقامة حواجز تفتيش رُوسيّة ونقاط مراقبة لمنظّمات مَدَنيّة، بحيث يصبح الطريق «منطقة منزوعة السلاح»، فقوات النّظام يجب أن تسحب أسلحتها الثقيلة مسافة ٣,٥ كيلومتر والأسلحة المحمولة مسافة ٢,٥ كيلومتر وإقامة نقطتي مراقبة على مسافة ٥٠٠ متر شمال الطريق. في المقابل، تنتشر هذه الفصائل شرق الطريق مع «تراجع» متزامن شمال المجمع التسويقي القريب من الجسر، إضافة إلى سحب عرباتها الثقيلة مسافة 3 كيلومترات والأسلحة المحمولة مسافة ٢,٥ كيلومتر، إضافة إلى انسحاب جميع الأفراد مسافة 1000 متر شمال المجمع التسويقي، ويلتزم الطرفان بعدم ملء أي منهما فراغًا تركه الآخر. يُضاف إلى ذلك السماح بخروج المدنيين والمقاتلين من الأحياء الشرقية بعد إبلاغ الأُمَم المتَّحدة وعدم إلحاق الأذى بالمقاتلين الذين يبقون ما داموا ملتزمين بوقف إطلاق النار، بحيث يؤدّي كل ذلك إلى تحييد طريق الكاستيلو وإدخال المساعدات إلى ربع مليون شخص محاصَرين شرق حلب.

تجدر الإشارة إلى أن الكاستيلو طريق استراتيجي يقع شمال مدينة حلب، ويُعتبر آخر طرق إمداد المعارضة المسلَّحة في مناطق سيطرتها بالمدينة، والشريان الإنساني الوحيد لتموين نحو 400 ألف إنسان يعيشون في أحياء المعارضة عبر ربطها بريف حلب وبالأراضي التركية، وهو ما تسعى إيران لقطعه لوقف الإمدادات عن المعارضة وكسرها(104).

3- إغاثة شرق حلب: جهزت الأُمم المتَّحدة 40 شاحنة لإغاثة أكثر من 80 ألف شخص شرق حلب، تعبر من باب الهوى على حدود تركيا إلى الكاستيلو، ويتطلب تنفيذ هذه الخُطَّة فكّ الاشتباك والانسحاب المتزامن من الطريق، وهو ما يصعب تطبيقه في ضوء عدم ثقة الأطراف المتنازعة بعضها ببعض، بخاصَّة في ظلّ الموقف الإيرانيّ الداعم بقوة لنظام الأسد، كما أن المجلس المَحَلّيّ التابع للأسد في حلب قدّم سلسلة تحفُّظات على دخول المساعدات فرفضتها المعارضة، منها وجود المراقبين الرُّوس، وإخضاع القوافل في طريق الكاستيلو لتفتيش القُوّات النّظامية، والتحقق من الموجود فيها، وعدم السماح بحرّية تحرُّك المدنيين، ما يعني بقاءهم محاصَرين والتخوُّف من عبارة «إجلاء المدنيين»، وتكرار نموذج داريا غرب دمشق.

4- خطة المساعدات: كانت هذه الخُطَّة محورًا رئيسيًّا

(103) جريدة الحياة اللندنية، ثغرات في تنفيذ اتفاق كيري-لافروف ومفاوضات جنيف على صلاحيات الأسد، 17 /2016/9 https://goo.gl/R554nL
(104) المرجع السابق.

في اجتماع مجموعة العمل الإنسانية في جنيف خلال سبتمبر 2016، إذ سجل إطلاق دمشق نحو 200 محاصر من حيّ الوعر في حمص ووضعها خُطّة لـ«إعادة إعمار داريا بعد تمشيطها»، وسجّل حصول مفاوضات لإخراج مقاتلين من معضمية الشام، لكن في المقابل اشتكت الأُمم المتّحدة عدم التزام قوات الأسد المدعومة إيرانيًّا بإعطاء أذونات إدخال المساعدات إلى المناطق المحاصرة قبل نهاية الشهر رغم أنها لا تتطلّب موافقة دمشق بموجب القرار 2254، ومن بين أهم المناطق المحاصرة حيّ الوعر وعربين وزملكا ودوما وكفر بطنا قدسيا والرستن(105).

ولم يمرّ سوى 7 أيام حتى أعلن النّظام السُّوريّ يوم 2016/9/19 انتهاء الهدنة وعدم تمديدها، واشتعلت المعارك من جديد بين الجيش السُّوريّ المدعوم عسكريًّا وسياسيًّا من محور إيران-روسيا والمعارضة بتكثيف الجيش السُّوريّ ضرباته البرّيّة على مدينة حلب وتكثيف المقاتلات الرُّوسيّة ضرباتها الجوّيّة على المحور الغربي من حلب بهدف ضرب خطوط إمداد المسلّحين وحصار وعزل حلب على نحو أسفر عن تقدُّم قوات الأسد على مواقع جديدة في طريق كاستيلو، وذلك بعد اتهامها قوات الجيش السُّوريّ الحُرّ بانتهاك الهدنة، علاوة على الضربة الجوّيّة التي نفّذها التحالف الدوليّ بقيادة الولايات المتّحدة ضدّ مواقع الجيش السُّوريّ في دير الزور وأسفرت عن مقتل 90 جنديًّا من القُوّات السُّوريّة وإصابة 100 آخرين(106).

في المقابل نفت المعارضة مسؤوليتها عن خرق الهدنة، متّهمة الحكومة السُّوريّة وروسيا وإيران باستهداف المدنيين، كما طالب الأمريكيُّون الرُّوسَ بتنفيذ التزامهم وإقناع الأسد بالكفّ عن تعطيل قوافل الإغاثة التي تقف على الحدود السُّوريّة-التركية عند بداية طريق الكاستيللو تنتظر موافقة الحكومة السُّوريّة، بينما اتّهمت موسكو واشنطن بأنها لم تفصل بين قوات المعارضة السُّوريّة وقوات جبهة النُّصرة، وأن الخرائط الأخيرة التي قدّمها الجانب الأمريكيّ للرُّوس تؤكّد استمرار التعاون بين هذه القوات!

3- أهمّيّة مدينة حلب: مثّلت مدينة حلب طوال قرون منذ فجر التاريخ مركزًا هامًّا على الصعيد الجيو-سياسيّ والاقتصادي والعسكريّ بالمنطقة، حتّى ترسيم بريطانيا وفرنسا لحدود الدولة السُّوريّة الحديثة، التي عزلت المدينة عن جنوبيّ تركيا وشماليّ العراق لتتطور المدينة وتصبح مركزًا صناعيًّا هامًّا في الإقليم ككُلّ، وتنافس بذلك العاصمة السُّوريّة دمشق. ومنذ اندلاع الثّورة الثورية 2011 أصبحت ساحة قتال رئيسيّة وشرسة إلى حدّ كبير بين الجماعات المسلّحة والجيش السُّوريّ الحُرّ والجيش النّظاميّ نتيجة المحاولات المستمرّة لكل الأطراف للاقتلاع بعضهم بعضًا، لتشكّل بذلك أهم منطقة استراتيجية مؤثّرة بشكل مباشر في الديناميكية السياسيّة والعسكريّة لأطراف الصراع الدائر الآن في سوريا، ولكي تتضح الأهمّيّة الاستراتيجية لتلك البقعة الجغرافية المهمة يجب تناولها من خلال(107):

1- أهميتها للمعارضة والجماعات المسلّحة النشطة فيها: منذ اندلاع الثّورة نجحت المعارضة في الاستحواذ على 60% من كامل مدينة حلب بالجانب الشرقي للمدينة، في حين يسيطر الجيش السُّوريّ على أجزاء من الجانب الغربي لها، ويقدّر عدد الجماعات المسلّحة المعارضة في سوريا بنحو ألف جماعة أبرزها «داعش»، كما ينشط أيضًا جماعة «لواء الحق» و«لواء التوحيد» وحركة «أحرار الشام»، وألوية «صقور الشام»، وجبهة «فتح الشام». وتُعتبر مدينة حلب خطّ الإمداد الاستيرتيجي للمعارضة بمختلف أشكالها وألوانها، ونقطة الوصول الاستراتيجية

(105) المرجع السابق.
(106) جام جام، سردار سليمانی به حلب رفت + عکس، 16 شهریور 1395 https://goo.gl/ns9aDT
(107) رادیو فردا، مخالفت روحانی با درخواست آمریکا برای توقف پروازهای جنگی برفراز شمال سوریه، ۱۵مهر ۱۳۹۵، https://goo.gl/rkckIO

الهامّة بينها وبين الدعم الخارجيّ والتركي. ومع تطوّرات الأزمة السّوريّة ميدانيًا وسقوط أغلب المعابر والمنافذ الحدودية لمدينة حلب في أيدي التنظيمات المسلّحة -التي تُعرَف بالمعتدلة- أصبحت حلب الحلقة الأهمّ في توريد المقاتلين والسلاح نحو الداخل السّوريّ ككُلّ.

وكما شكّلت حلب المعقل الأهمّ للمسلّحين شماليّ سوريا، يوجد معقل آخر هو إدلب. وتعتمد المعارضة في الشّمال بشكل كبير على تأمين المساعدات والإمدادات عبر تركيا إلى حلب وإدلب من خلال معبرَي باب السلامة وباب الهوى على الترتيب. ومع قطع طريق الإمدادات في حلب فإنه لا يبقى للمعارضة سوى طريق إدلب للحصول على الإمدادات، مع العلم بأن جبهة النُّصْرة التابعة لتنظيم القاعدة تتمتّع بنفوذ كبير في إدلب مقارنة بحلب.

2- أهميتها للجيش السّوريّ وحلفائه: تعكس خريطة انتشار الجيش السّوريّ في البؤر الملتهبة أن الاستراتيجية العسكريّة السّوريّة تقتضي أولوية هامّة في ديناميكية صراعها على الأرض، هي تطويق المدن الهامّة وقطع خطوط الإمداد عن المسلّحين بداخلها بدلًا من السيطرة التامّة عليها، إذًا تقتضي الاستراتيجية العسكريّة السّوريّة حصر البؤر الإرهابية المسلّحة في جيوب ضيقة أولًا، ومن ثم التعامل معها. وهذا ما أكّده بشار الأسد في أكثر من حديث له بوسائل الإعلام الأجنبيّة، أن سوريا قادرة على السيطرة على الإرهاب إذ ما تَوقّف الدعم المستمرّ لكل التنظيمات الإرهابية بطول حدود الدولة السّوريّة، وأن العمليّات العسكريّة الجارية تهدف إلى التطويق والعزل أولًا للمدن الهامّة التي تَلقى دعمًا كبيرًا عن طريق الحدود، لا السيطرة التامّة(108).

كذلك تظهر أولوية ثانية في الاستراتيجية السّوريّة بوضوح في معاركها الأخيرة، هي الدخول في مواجهات أولًا مع التنظيمات المسلّحة الأُخرَى دون «داعش»، لمنح الدولة السّوريّة ومؤسّستها العسكريّة الحاليّة نقطة إضافية أمام الغرب، ولتكريس ثنائية لا جدال فيها: إمّا الدولة السّوريّة ومؤسّساتها وإمّا تنظيم «داعش» الإرهابي، العدوّ الحاليّ لكل أطراف الصراع، وبتلك الظروف العسكريّة والديموغرافية أصبحت حلب بالنّسْبة إلى النّظام السّوريّ الحلقة الأهمّ أيضًا في الصراع الدائر، ومن هنا يمكننا أن نفهم لماذا تَوجّه النّظام وحليفه الرُّوسي نحو تطويق حلب بكل السُّبُل العسكريّة قبل التوجُّه إلى إدلب مثلًا.

3- أهمّيّة حلب للأطراف الإقليميّة: بالنّسْبة إلى إيران فهي تمثّل منطقة كسر المعارضة ومدّ النفوذ الشّيعيّ، ومن ثَمّ مكاسب إقليميّة في العراق واليمن ستترتّب على النجاح في الاستيلاء على حلب، أما تركيا فتمثل لها حلب نقطة هامّة نحو طموح استراتيجي رئيسيّ لدي القيادة التُّرْكيّة، يتمثّل في فرض منطقة عازلة شماليّ سوريا، ستتمتع تركيا -في حال تنفيذه- بالسيطرة شبه التامّة على منطقة الشّمال السّوريّ، ممّا يمكّنها من تهديد الحزام الكردي في الشّمال السّوريّ، وتحجيم قدرته العسكريّة، قبل أن يتحول إلى تهديد حقيقيّ واسع نتيجة قربه من التركيبة الكردية داخل تركيا. وعلى الجانب السّعوديّ فإن سقوط حلب في يد النّظام سوف يُقرأ على أنه انتصار جديد لإيران في سوريا، وهو انتصار لحزب الله أيضًا، أحد الشركاء الرئيسين في معارك حلب، وهو انتصار قد يُلقِي ظلاله على لبنان وباقي المِلَفّات الإقليميّة.

4- أهمّيّة حلب للأطراف الدوليّة: تنحصر أهمّيّة حلب وتطوّرات الصراع الميداني بداخلها دوليًا في شِقّ أساسيّ ورئيسيّ هو «المفاوضات»، فمن امتلك الميدان امتلك تحسين شروط التفاوض حال الدخول في أي مفاوضات مستقبلية لتحالف روسيا-إيران-سوريا، ممّا يعني انحسار شروط وسيطرة الفريق الغربي بقيادة الولايات المتّحدة حال نجاح الثلاثي في إتمام عمليّة تطويق حلب التي تشهد تطوُّرًا ميدانيًا غير مسبوق بتكثيف روسيا ضرباتها العسكريّة جوًّا والنّظام السّوريّ برًّا، وكما وصفت «غارديان» البريطانية، فعلى الغرب أن يستعدّ لموجة جديدة من اللجوء إلى العنف أشدّ من سابقتها.

وفي النهاية، استبعدت افتتاحية صحيفة «آفرينش» الإيرانيّة(109) الحرب بين أطراف الأزمة السّوريّة التي حدّدَتها الصحيفة في أربع مجموعات: الأولى لا تظهر بشكل مباشر داخل سوريا وتريد الإطاحة بالأسد، وتضم: السُّعوديّة وقطر، والذراع التنفيذية لهما هي الجيش الحر. والثانية مؤيدة للأسد وتضمّ جيوش سوريا وإيران وحزب الله والعراق وروسيا، والثالثة هي مجموعة الدُّوَل التي لا تُصِرّ على الإطاحة بالأسد

(108) المرجع السابق.
(109) عصر إيران: تقسيم آينده در جنگ بي پايان سوريه، ١١ شهريور ١٣٩٥، http://cutt.us/GLvwm

وإنما تسعى وراء مصالحها في سوريا، وتضم الولايات المتّحدة والدُّول الغربيَّة من جهة وتركيا من جهة أُخرَى التي أصبحت لا تركز على الإطاحة ببشار، أما الأخيرة فهي الجماعات الإرهابية والميليشيات، ومنها «داعش» وجيش «فتح الإسلام» وبقية الجماعات ذات الصلة بتنظيم القاعدة.

وتضيف الصحيفة أن كل طرف داخل كل مجموعة يسعى وراء مصالحه الخاصَّة، ومِن ثَمَّ لا توجد رغبة لدى أحد في إنهاء الصراع في سوريا، فإذا ما وضعنا عدم رغبة الولايات المتَّحدة في حلّ الأزمة إلى جوار سعي الرُّوس لتحقيق تَفوُّق عسكريّ، وامتلاك ورقة رابحة في المفاوضات، إلى جوار التكلِفة الباهظة التي يدفعها الإيرانيُّون لضمان بقاء نظام الأسد باعتباره الحليف الاستراتيجي الإقليمي لإيران، إلى جوار التحرُّك التركيّ الدائم للحصول على امتيازات من الغرب وقمع الأكراد، فضلًا عن عشرات الأبعاد الأُخرَى، يتضح أن تَصوُّر انتهاء حرب بمثل هذه الأبعاد وبهذا التعدُّد للقُوَى المشارِكة فيها أمر مُحال(110).

» ثالثًا: مستقبل معركة تحرير الموصل بالعراق والدَّور الإيرانيّ:

تشير المؤشِّرات كافَّة إلى قرب بدء معركة تحرير الموصل، البقعة الأخيرة لتنظيم «داعش» في العراق. من هذه المؤشِّرات تصريح رئيس هيئة الأركان المشتركة في الجيش الأمريكيّ جو دانفورد في أثناء لقائه مع رئيس الوزراء العراقيّ حيدر العبادي يوم 2016/9/21 بأن القُوَّات العراقيَّة ستكون جاهزة بحلول شهر أكتوبر الجاري للهجوم على معاقل تنظيم «داعش» في الموصل، ولكن تحديد يوم البدء سيكون في يد العبادي. ومنها قول الرئيس الأمريكيّ باراك أوباما إن معركة استعادة الموصل من قبضة تنظيم «داعش» قد تبدأ «سريعا إلى حدّ ما»، لكنه أقر بأنها ستكون صعبة. ومنها تأكيد العبادي يوم 2016/9/29 وتأكيد وزير الدّفاع الفرنسي جان إيف لو دريان في 2016/9/30 أن معركة استعادة مدينة الموصل شمالي العراق من أيدي تنظيم «داعش» ستبدأ قريبًا.

ويبدو أن إيران لم تنوِ تفويت الفرصة لتمكين قوات الحشد الشّيعِيّ من الموصل بعد الانتهاء من معركة الحسم والسيطرة على المدينة وطرد «داعش» منها على غرار ما حدث في الفلوجة بعد الاستيلاء عليها من «داعش»، يعكس ذلك تأكيدُ رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية بمجمع تشخيص مصلحة النّظام علي ولايتي في 2016/9/16 أهمّيَّة مشاركة قوات الحشد الشعبي بتحرير مدينة الموصل بجانب الجيش العراقيّ، مضيفًا: «لولا الحشد الشعبي في صفوف قوات تخليص الفلوجة ما حُرّرت من أيدي (داعش)»، بالإضافة إلى زيارة قائد فيلق القدس بالحرس الثوري الإيرانيّ الجنرال قاسم سليماني لحدود محافظة نينوى في أغسطس 2016 بهدف التحضير لمعركة السيطرة على الموصل. ومنها أخيرًا زيارة رئيس مجلس خبراء القيادة أمين مجلس صيانة الدستور أحمد جنتي للعراق في ذات الصدد(111).

ويشير مراقبو الشأن العراقيّ إلى أن المشكلة ليست في تحرير الموصل، بل في «استراتيجية اليوم التالي»، أو استراتيجية ما بعد تحرير الموصل، فلم يعُد الجدل هذه الأيام يدور حول كيفية انتزاع محافظة نينوى وعاصمتها الموصل من قبضة تنظيم «داعش»، لأن الحشود العسكريَّة التي ستشارك في المعركة تؤكّد حسم المسألة، إذ سيشارك نحو 80 ألف جنديّ مدعومين بوحدات أمريكيَّة خاصَّة للتدخل السريع (45 ألف جندي من القُوَّات الخاصَّة العراقيَّة و15 ألفًا من قوات الحشد الشّيعِيّ و10 آلاف من قوات البشمركة و10 آلاف من العشائر السُّنّيَّة)، بينما تغطّي سماء نينوى ثلاثةُ أسراب لطائرات أمريكيَّة وفرنسية وعراقيَّة، وكل ذلك مقابل 6500 فرد فقط من «داعش».

غير أنه يوجد ما يشي بأن المُشكِلات السياسيَّة التي ستعقب عمليَّة تحرير الموصل، أكبر من المعركة نفسها، وهو ما بات يُطلَق عليه «مرحلة ما بعد داعش». مرحلة تتنازعها مشروعات سياسيَّة مختلفة ومتناقضة، منها التقسيمي ومنها التفتيتي، وفي هذا السّياق يندرج تصويت مجلس النُّوَّاب العراقيّ في 26 سبتمبر 2016 على إبقاء محافظة نينوى موحَّدة حسب حدودها التاريخية، ومنع مشروعات تقسيمها وعدم إجراء أيّ تغيير في وضعها القانوني والإداري، ومِن ثَمَّ فدُونَ استعدادات أفضل لليوم التالي، يمكن لمعركة الموصل أن تثير عدة حروب في حرب واحدة، وأن تتسبب في

(110) المرجع السابق.

(111) آرمان أمروز، جنتي يتوجه إلى العراق، 29 شهريور 1395، http://www.armandaily.ir/fa/Main/Detail

دمار كبير للموصل، وتعقّد مثلُ هذه التطوّراتِ الجهودَ الرامية إلى تحقيق الاستقرار في العراق، الذي يشبه إعادة الإعمار، وعودة الحدّ الأدنى من المشرّدين داخليًّا، والخوف من الانتهاكات التي ترتكبها الميليشيات الشّيعِيَّة، وعلى الرغم من أن من المرجَّح أن تنجح المعركة في انتزاع استعادة السيطرة على الموصل، فيمكن أن تتحول المنافسات المَحَلّيَّة والإقليميَّة إلى نجاح تكتيكي سريع في نكسة استراتيجية.

تُعَدّ محافظة نينوى وعاصمتها الموصل ثاني أكبر مدينة في العراق من حيث عدد السكان البالغ نحو 3 ملايين نسمة، تتركز غالبيتهم في مدينة الموصل، وتقع معظم مدن نينوى على نهر دجلة الذي يدخل المحافظة من الجارة تركيا، وتُعتبر من أقدم مدن بلاد الرافدين، إذ كانت نينوى عاصمة الإمبراطورية الأشورية، وسُمّيَت نينوى نسبة إلى مؤسّسها الملك الآشوري نينوس، وتضمّ المحافظة قبور عدد من الأنبياء فجّرها «داعش» بعد دخوله، أبرزهم النبيّان يونس وشيث، فضلًا عن أقدم الكنائس في العالَم، مثل كنائس مريم العذراء، والأرمن، والكاثوليك. وتقطن المحافظة أغلبية عربيّة بنسبة 80% موزّعين بين ديانات عِدَّة، مِمّا دفع مراقبين إلى التعبير عن مخاوفهم من أن يؤدّي ذلك إلى صراع جديد في البلاد في مرحلة عراق ما بعد «داعش».

فكما كانت سيطرت تنظيم «داعش» للموصل في يونيو 2014 نقطة تحوُّل في تاريخ الإرهاب ومسار الحرب عليه، قد يكون تحرير هذه المدينة العريقة منه نقطة تحوُّل أيضًا، ولكن بشأن مستقبل العراق، ولكي يكون هذا التحوُّل باتجاه وضع أفضل، ينبغي التوصُّل إلى تفاهمات واضحة بين المكونات الأساسية للحالة العراقيَّة الراهنة حول «اليوم التالي» لهزيمة «داعش»، إذ لا تتفق الأطراف الأساسية المعبّرة عن هذه المكونات إلا على مواجهة «داعش»، وتختلف على كل شيء بعد ذلك تقريبًا، ومن هنا تبرز أهمّيَّة التفاهم الجادّ على كيفية إدارة الموصل عقب تحريرها، والضمانات اللازمة لحماية أهلها من أي عمليّات انتقام قد تمارسها فصائل الحشد الشعبي الأكثر تعصُّبًا، ولا يقلّ أهمّيَّة عن ذلك حسمُ الخلاف بشأن الترتيبات الإدارية في شماليّ العراق بعد تحرير الموصل.

فعلى المُستوَى الداخليّ العراقيّ، توجد ثلاثة مشروعات طرحها زعماء الكتل السياسيَّة الرئيسيَّة في البلاد، لكن ليس بينها مشروع مرجَّح حتَّى الآن على الرغم من دعم النّظام الإيرانِيّ أحد المشروعات، والإدارة الأمريكيَّة مشروعًا آخر، والمشروعات الثلاثة هي مشروع سُنّيّ، وآخَر كردي، وثالث تتبناه حكومة حيدر العبادي والحشد الشعبي، هو بطبيعة الحال المشروع الشّيعِيّ(112):

1- مشروع القوى السُّنّيَّة: يقضي بتحويل نينوى إلى إقليم مستقلّ يضمّ محافظات عِدَّة بداخله للحفاظ على كيان نينوى وضمان عدم تشظّيها تحت لافتات وقوى متصارعة على أسس قومية وإثنية. ويشمل الإقليم محافظات عدة بعد تحويل قضاء تلعفر، وقضاء مخمور، وسهل نينوى، وسنجار والحضر، إلى محافظات، وتتحول الموصل إلى محافظة وتصبح عاصمة الإقليم.

2- مشروع الأكراد: وهو قريب من مشروع القوى السُّنّيَّة، ويقضي بتحويل نينوى إلى محافظات عدة، ثم حسم المادة 140 من الدستور، التي تقضي بحسم المناطق المتنازع عليها، وتحديد سكان المناطق الحدودية مع إقليم كردستان العراق في حال قرروا البقاء في نينوى أو الالتحاق بالإقليم من خلال استفتاء تشرف عليه الأُمَم المتَّحدة، وبعد ذلك تتحوَّل نينوى إلى إقليم، وهو مشروع يتجاوب معه الأمريكيُّون.

3- المشروع الشّيعِيّ: تتبناه حكومة العبادي وميليشيات الحشد الشّيعِيّ، ويدعمه النّظام الإيرانِيّ، فهو بقاء الوضع على ما هو عليه قبل «داعش»، وهو ما يرفضه الأكراد ويعتبرونه مستحيلًا، ويراه السُّنَّة عودة إلى المُشكِلات السابقة التي تسببت في ظهور التنظيم. ووفقًا لهذا المشروع، فإن سبب دعم النّظام الإيرانِيّ والميليشيات مشروع أو رؤية العبادي هو أن المشروع نظريًّا يعني سيطرة الجيش العراقيّ على هذه المناطق، لكن عمليًّا هو سيطرة الميليشيات التابعة للنظام الإيرانِيّ على مدينة الموصل.

إلا أنه من غير المرجَّح أن تُحسَم النتيجة لأي من تلك المشروعات بعد استعادة الموصل، لأن هذه المشروعات متناقضة في جوهرها مع مصالح ورؤى القوى السياسيَّة العراقيَّة، فقد تَجدَّد الخلاف على تأسيس إقليم سُنّيّ، الأمر الذي يتطلب تفاهُمًا، سواء لاستبعاد هذا الخيار أو لإيجاد صيغة له تضمن المحافظة على وحدة العراق،

(112) عصر ايرانيان، تقسيم آينده در جنگ بي پايان سوريه، ١١ شهريور ١٣٩٥، http://www.asriran.com/fa/news

وكذلك الحال بالنّسْبة إلى مطالبة رئيس إقليم كردستان مسعود بارزاني بترتيب جديد يُتيح استحداث ثلاث محافظات للأقلّيّات في قضاء سنجار وتلعفر وسهل نينوي، وتشكيل إدارة مَحَلّيّة فيها تراعي التنوُّع السُّكّاني، ومنحها حرية الاختيار بين البقاء ضمن الحدود الإدارية الراهنة ةالانضمام إلى إقليم كردستان.

وليست هذه مشكلة سياسيَّة فقط، بل عسكريَّة أيضًا، لأن قوات البيشمركة التابعة لحكومة كردستان سيكون لها دور مهمّ في معركة الموصل بعد أن أطبقت على المناطق الشَّمَالية الشرقية والجنوبية الغربيَّة للمدينة، وقد أظهرت معركة تحرير منطقة القيارة قرب الموصل أهمّيَّة دور البيشمركة في تقديم الدعم اللوجستي وتأمين الممرات، وسيكون هذا الدَّور أكبر في معركة الموصل الأكثر صعوبة، بخاصَّة أن مواقع قوات البيشمركة أقرب وتمركزها أفضل من الجيش العراقيّ، فقد كانت هذه القُوَّات في بداية سبتمبر الجاري على مسافة تتراوح بين 12 و25 كم من أطراف الموصل، في الوقت الذي كانت فيه وحدات الجيش العراقيّ الأكثر قربًا منها على مسافة نحو 50 كم، كما أن البيشمركة لا تثير في نفوس أهالي الموصل الخوف الذي تبثُّه فيهم فصائل الحشد الشعبي، ومن المشكوك فيه أن تحقّق معركة الموصل نجاحًا حاسمًا دون أداء البيشمركة دورًا محوريًّا فيها، ويصعب تصور هذا الدَّور دون اتّفاق سياسيّ واضح، ويتطلب هذا الاتّفاق ثقة متبادَلة لا شيء يدل على توافر قدر كافٍ منها حتَّى الآن.

وتجاوُزًا للصراع الداخليّ حول مستقبل الموصل، فإن للنظام الإيرانِيّ مصلحة في «موصل ما بعد داعش» كجزء من طموحها الواسع لإضعاف الجماعات السُّنّيَّة المعادية لها، وتحديد مستقبل منطقة تلعفر غرب الموصل، فإضافة إلى كونها موطنًا لشيعة التركمان، يُحتمل أن توفّر تلعفر لإيران موقعًا على جانبي تقاطع المناطق الكردية، العراقيَّة والسُّورِيَّة والتركية، وتمكّن إيران من فتح خطّ بَرّيّ يرتبط بسوريَّة وحزب الله اللبناني، لكونها تدرك جيدًا أن خَطَّ الأنبار محفوف بالمخاطر، فالنّظام الإيرانِيّ، بحُجَّة حماية التركمان الشيعة، سكان تلعفر في الموصل، يدفع باتجاه تعزيز مشاركة الحشد الشعبي في تلك المعركة، وأن يكون للحشد وجود كبير في المعركة التي تُعتبر لدى بعض ساسة النّظام الإيرانِيّ، قبل ساسة بغداد، مصيريةً في تحديد طبيعة النفوذ الإيرانِيّ في المرحلة المقبلة، فسيعني إفساح المجال لميليشيات الحشد الشعبي للمشاركة بكثافة في معركة الموصل، فرصة للنظام الإيرانِيّ لتحويل نفوذه السياسيّ في العراق إلى سيطرة ميدانية فعلية.

في المقابل لا يبدو أن تركيا ترغب في أن يجري تحرير الموصل بعيدًا عنها، فتركيا تعتبر محافظة الموصل جزءًا من فضائها الأمنيّ شماليّ العراق، فمن يملك اليد الطولى في الموصل يمكن أن يكون له الصوت الأعلى في العراق مستقبلًا، ناهيك بجواره الإقليمي، وهو ما تعرفه أنقرة جيّدًا، وتخشى أن يكون لإيران أو الأكراد المناوئين لتركيا يد طولى في المدينة. ومِن ثَمَّ فإنها لن تترك تحرير المدينة يجري بعيدًا عنها، مهما كلّف، لذلك أبدت تركيا رغبتها في التدخُّل العسكريّ في معركة الموصل مستندة إلى ما أقره البرلمان التركي في نهاية سبتمبر 2016 من السماح للجيش التركي بالتدخُّل في سوريا والعراق، بأغلبية 298 صوتًا من أصل 396، إذ فوّض القُوَّات المسلّحة باستخدام القوة في سوريا والعراق ومنحها صلاحية اتخاذ الإجراءات اللازمة في حال وجود أخطار متعلقة بالأمن القومي التركي، وموافقة البرلمان التركي بغالبية كبيرة لتمديد مهمة الجيش التركي لمواصلة عمليّاته العسكريَّة خارج الحدود في العراق وسوريا لعام إضافي، وبهذا التمديد يستطيع الجيش التركي التحرُّك وتنفيذ جميع العمليّات العسكريَّة حتَّى نهاية أكتوبر عام 2017، خارج حدود بلاده، بخاصَّةٍ في العراق وسوريا.

وأمام هذه المشروعات الداخليَّة والخارجيَّة المتناقضة، فضلًا عن التخوُّف الشديد من مشاركة الحشد الشعبي الموالي للنظام الإيرانِيّ في معركة الموصل يظهر التساؤل: كيف يمكن الذهاب إلى تلك المعركة في بيئة عراقيَّة منقسمة وبيئة إقليميَّة متصارعة على الموصل؟ فإذا كانت معركة الموصل هي في الأساس خيارًا أمريكيًّا، فعلى أوباما أن يدرك أن أخطار خوض معركة الموصل قبل التوصُّل إلى تفاهمات واضحة، والتعامل معها بطريقة من لا ينظر إلا إلى ما سيسجّله التاريخ له، قد يسبّب كارثة لا تقلّ فداحة عن تلك التي اقترفها سلفه جورج دبليو بوش عندما قرر غزو العراق عام 2003 دون أن يحسب حساب اليوم التالي لإسقاط صدّام حسين.

» رابعًا: تتابعات التدخُّل الإيرانيّ في اليمن:

لا تزال الأزمة اليَمنيّة تراوح مكانها منذ استيلاء الحَوثِيّين المدعومين إيرانيًّا على العاصمة اليَمنيّة صنعاء في سبتمبر 2014، واحتلال القصر الرئاسي، وإضفاء الطابع المذهبي على الصراع على نحو عقَّد الأزمة وخلق بيئة ملائمة للجماعات الإرهابية للتوسُّع والانتشار، خصوصًا بعد سيطرتها على أجزاء واسعة من محافظة حضرموت شرقيّ البلاد وأجزاء من محافظتي شبوة وأبين، وانقسم اليمن بين طرفين متصارعين: الأول حكومة الرئيس اليَمنيّ الشرعية هادي منصور من جانب، والحَوثيّ-صالح الذين أخفقوا في المفاوضات اليَمنيّة التي دارت بالكويت وانتهت دون نتائج تُذكَر في 2016/8/6، والتي على أثرها أعلن الحَوثِيّ-صالح في خطوة مخالفة دستوريًّا تشكيل المجلس الأعلى باليمن لإدارة شؤون البلاد، ممَّا أسفر عن تدخل أمريكيّ يوم 2016/8/25 لحلّ الأزمة وطرح مبادرة ثلاثية الأركان رفضها الحَوثِيّ-صالح وقبِلَها هادي، ترتكز على: أولًا حكومة وحدة وطنيَّة بمشاركة الحَوثِيّين، وثانيًا تسليم الأسلحة الثقيلة والباليستية للدولة، وثالثًا جلاء الحوثِيّين عن صنعاء.

ومنذ ذلك الحين تباعدت رؤية الطرفين (الحكومة الشرعية والحَوثِيّ-صالح) إلى أبعد الحدود في ما يتعلق بتهدئة الأوضاع والإقبال على حلّ الأزمة اليَمنيّة العالقة، وتَكثَّفت المعارك بين الطرفين على الحدود مع السُّعوديَّة، وقد شهد سبتمبر 2016 حدثين بالغَي الأهمِّيَّة:

الأول: قرار الرئيس هادي في 9/21/ 2016 نقل البنك المركزي من صنعاء التي تسيطر عليها قوات الحَوثِيّ-صالح إلى عدن لاستعادة سلطة القرار الماليّ للبلاد، وهو ما رفضه الحَوثِيّون لأن من شأن ذلك، وفق خبراء الاقتصاد، خنقهم ماليًّا واقتصاديًّا، والتمهيد للمعركة الفاصلة بتحرير العاصمة صنعاء وتجريدهم من أهمّ سلاح استخدموه خلال عامين في مواجهة الحكومة الشرعية، وتسيير آلتهم الحربية وحشد وتجنيد المقاتلين وشراء الولاءات القَبَلية والعسكريَّة(113).

الثاني: تصريح وزير الخارجيَّة اليَمنيّ عبد الملك المخلافي بأن حكومته ستطبع خلال الفترة المقبلة -لم يحدد الموعد- عُملَة جديدة، لأن احتياطي العملات الأجنبيَّة لدى البنك المركزي في صنعاء الذي يسيطر عليه الحَوثِيّون تراجع إلى 700 مليون دولار بتبديد الحَوثِيّين نحو 4 مليارات دولار على عمليَّاتهم العسكريَّة ضدّ الحكومة الشرعية من احتياطي البنك المركزي.

وليس مستغرَبًا في الأحوال التي يعيشها اليمن ويعيشها فقط الشعب اليَمنيّ أن تلجأ الحكومة الشرعية إلى هذه المعالجات استجابةً للظروف الاقتصاديّة لسَدّ العجز في الموازنة وإلى إلغاء كل الأموال المنهوبة التي بحوزة الميليشيات بعد أن تنامى العجز نتيجة تراجع إيرادات الحكومة وانعدام الصادرات الاقتصاديّة في اليمن نتيجة الحرب العبثية التي تقودها قوات الحَوثِيّ-صالح وسيطرتها على البنك المركزي وعلى احتياطيات العملات الأجنبيَّة، كما تواجه الدولة تَحَمُّل أعباء الحفاظ على الشرعية من خلال الاستمرار في دفع رواتب الموظفين في القطاع العامّ وفي المؤسَّسات العسكريَّة وتأمين احتياجات المواطنين. كل ذلك في ظِلّ التراجع الكبير في نسبة تحويلات كثير من المغتربين اليَمنيّين. يُضاف إلى ذلك الانعدام شبه التامّ للاستثمارات وشلل حركة الإنتاج بشكل عامّ نتيجة لحالة اللا حرب واللا سلم في اليمن. وبصرف النظر عن البنية الاقتصاديّة المشوَّهة، اقتصاد الحرب في حدّ ذاته يكبّل مفاصل الدولة ويزيد معدَّلات التضخُّم ويتسبب في إضعاف قيمة الريال اليَمنيّ مقابل العملات الأجنبيَّة، ففي خضمّ تلك الامواج العاتية قد تلجأ الحكومة اليَمنيّة إلى إلغاء التداول بالريال اليَمنيّ واعتماد عملة جديدة.

ومن المفارقات العجيبة اتهام المساعد الخاصّ لرئيس البرلمان في الشؤون الدوليَّة حسين أمير عبد اللهيان، السُّعوديَّة بتطويل عمر الأزمة باستمرار المقاتلات السُّعوديَّة في شنّ غاراتها على البلدات اليَمنيّة، واصفا ذلك بـ»عدم الاتزان سياسيًّا»(114)، وتصريح القيادي الميداني بجماعة الحَوثِيّين على الهمذاني عن استمرار تقدُّم القُوَّات التابعة للحوثي-صالح حتَّى عمق 150 كيلومترًا في محافظة جيزان السُّعوديَّة(115).

وتداولت وسائل الاعلام الإيرانيَّة، ومنها وكالة أنباء «تسنيم»، دعوة التحالف العربيّ بقيادة السُّعوديَّة يوم 2016/9/26 لعقد تسوية سياسيَّة شاملة في اليمن لا مجرَّد هدنة، كما اقترح الحَوثِيّون يوم 2016/9/25، إذ اقترح صالح الصماد رئيس المجلس السياسيّ الأعلى الذي شكَّله الحَوثِيّون هدنة لوقف إطلاق النار على

(113) ايسنا، انتقال بانک مرکزی از صنعا به عدن واصلاحات در دولت مستعفی یمن، 29 شهریور 1395، http://www.isna.ir/news/95062917969
(114) مهر، امیر عبد اللهیان: سکوت دنیا در قبال جنایات سعودی در یمن غیر قابل توجیه است، ۱۰شهریور ۱۳۹۵، http://soo.gd/wbkz.
(115) اطلاعات، نیروهای یمنی تا عمق ۱۵۰ کیلومتری خاک عربستان پیشروی کردند، ۲۸شهریور ۱۳۹۵

الحدود مع السُّعوديَّة مقابل وقف للغارات الجَوِّيَّة التي يشنُّها التحالف على الحوثِيّين، كما تداولت أيضًا نشر السفارة السُّعوديَّة في واشنطن مقترَحًا للتسوية السلمية في اليمن يتضمن أربعة بنود: انسحاب القوى من صنعاء ومن المدن الحيوية، ونقل الأسلحة الثقيلة والصواريخ من أنصار الله وحلفائها إلى طرف ثالث، وتشكيل حكومة وحدة وطنيَّة، واحترام أمن وسلامة وحرمة الحدود الدوليَّة(116).

» خامسًا: تتابعات العَلاقات المصريَّة-الإيرانيَّة

رغم تعدُّد القضايا الخلافية بين مصر وإيران التي تَسبَّبت في قطع العَلاقات الدبلوماسية عام 1979 لتعود فقط على مُستوى مكاتب رعاية المصالح في عام 1991، تداولت الصّحافة الإيرانيَّة أخبارًا تعكس رغبة مصريَّة في التقارُب مع إيران على حساب العَلاقات المصريَّة-السُّعوديَّة بتداول وكالة أنباء «تسنيم» خبرًا تحت عنوان «القاهرة تدير ظهرها للرياض وتتجه إلى طهران»، مشيرة إلى امتعاض وزير الخارجيَّة السُّعوديّ عادل الجبير من لقاء وزير الخارجيَّة المصريّ سامح شكري نظيره الإيرانيّ محمد جواد ظريف على هامش اجتماعات الدورة الحادية والسبعين للجمعيَّة العامَّة للأُمَم المتَّحدة بنيويورك التي انعقدت في الفترة 20-2016/9/27، حيث لم يلتقِ -على حدّ زعم الخبر- الرئيس المصريّ عبد الفتاح السيسي، مع وليّ العهد السُّعوديّ محمد بن نايف، ولا شكري مع نظيره السُّعوديّ الجبير(117)، وفي السّياق ذاته تناولت وكالة الأنباء الإيرانيَّة خبرًا ذكرت فيه أن الأمين العامّ السابق لجامعة الدُّوَل العربيّة عمرو موسى وصف قرار السُّعوديَّة تشكيل ما يُسمَّى التحالف العربيّ بقيادة السُّعوديَّة في اليمن، بـ«غير الصائب»(118).

هذا بينما لم تتطرق الصّحافة الإيرانيَّة إلى القضايا الخلافية الحقيقيَّة بين مصر وإيران رغم عودة العَلاقات الدبلوماسية على مُستوى مكاتب رعاية المصالح عام 1991 بعد انقطاع دام لأكثر من 20 عامًا، إذ انقطعت العَلاقات الدبلوماسية بين البلدين على خلفية توقيع مصر معاهدة السلام مع إسرائيل 1979، واستقبال الرئيس المصريّ الأسبق أنور السادات شاه إيران محمد رضا بهلوي عقب الثَّورة الإيرانيَّة التي أطاحت بالأخير في نفس العام، ثم دعم مصر للعراق في حربها ضدّ إيران 1980-1988، مقابل اتهام مصر لإيران برعاية الإرهاب في الشرق الأوسط ودعمها الجماعات الإسلاميَّة المسلَّحة في مصر، وأيضًا رغم الحديث عن بوادر انفراجه في العَلاقات في عهد الرئيس المعزول محمد مرسي، إذ تَوَجَّه مرسي إلى طهران في أغسطس 2012 في أول زيارة لرئيس مصريّ إلى إيران منذ الثَّورة 1979، وذلك لحضور قمة دول عدم الانحياز، وأعقبتها زيارة الرئيس الإيرانيّ السابق أحمدي نجاد للقاهرة في فبراير 2013 لحضور قمة دول المؤتمر الإسلاميّ.

إلا أن بين الدولتين قضايا خلافية جوهرية في ضوء رؤية كل منهما لطبيعة الدَّور الإقليمي للأُخرَى، وتنافسهما على أيهما أَوْلى بهذا الدَّور في السّياق الإقليمي والتحكُّم في خيوط اللعبة السياسيَّة في الإقليم وقضاياه المعقَّدة، لا سيَّما التحولات الإقليميَّة والدوليَّة وأثرها على التفاعلات الإيرانيَّة المصريَّة وطبيعة الخلافات بين الجانبين في ما يتعلق برؤيتهما حول الصراع العربيّ الإسرائيلي وطرق تسويته، وقضية أمن الخليج. ومن بين أبرز المسائل الخلافية التي نشأت نتيجة اختلاف الرؤيتين المصريَّة والإيرانيَّة لأمن الخليج: قضية الجزر الثلاث، والملف العراقيّ، والملف البحريني، والملف اليمنيّ، والتدخُّل الإيرانيّ في الشَّأن الخَليجيّ، إذ تعتبر مصر أن أمن الخليج خط أحمر.

(116) تسنيم، السفارة السعوديَّة في واشنطن تنشر مقترَحًا للتسوية السلمية في اليمن، 3016/8/30 http://bit.ly/2bBk48Q.
(117) تسنيم، القاهرة تدير ظهرها للرياض وتتجه إلى طهران، 26-/09/http://www.tasnimnews.com/ar/news/2016
(118) إيرنا، عمرو موسى: ما تفعله السعوديَّة بالعرب والله ما كانت إسرائيل قادرة على فعله ولو حاربتنا ألف عام، 2016/9/8 /http://www.irna.ir/ar/News/82222767

الشأن الدولي

» العلاقات الإيرانية-الأمريكية

منذ توقيع إيران الاتّفاق النوَويّ مع مجموعة «5+1» في 14 يوليو 2015 في مدينة لوزان السويسرية من أجل تسوية شاملة تضمن الطابع السلمي للبرنامج النوَويّ الإيرانيّ، وإلغاء العقوبات على إيران، دخلت العَلاقات الإيرانيَّة-الأمريكيَّة -وفقًا للمراقبين للعَلاقة بين إيران والغرب- فصلًا جديدًا يسوده التوجُّه نحو التقارُب السياسيّ في العَلاقات الدوليَّة بين البلدين تجاه القضايا الإقليميَّة والدوليَّة العالقة، بخاصَّة في ما يتعلق بالملف النوَويّ، وانفراجة في العَلاقات بين الدولتين. ومنذ توقيع هذا الاتّفاق تتوالى المؤشِّرات الدالَّة على تقارب إيرانيّ أمريكيّ، ومنها أمران خلال سبتمبر 2016:

1- معارضة إدارة أوباما مساعي الكونغرس لإصدار قانون للكشف عن أموال كبار القيادات الإيرانيَّة (المرشد والرئيس وأعضاء مجلس تشخيص مصلحة النّظام، بالإضافة إلى وزير الاستخبارات ورئيس استخبارات الحرس الثوري وقادة الحرس الثوري الكبار كقائد فيلق القدس قاسم سليماني وغيره)، وذلك تحت عنوان «شفافية أموال وممتلكات قادة إيران»، إذ تقول الإدارة الأمريكيَّة إن إقرار القانون قد يوحي إلى إيران ومجموعة «5+1» أنها محاولة للتنصُّل من تنفيذ الالتزامات الأمريكيَّة في ما يتعلق برفع العقوبات عن إيران، وهددت الإدارة الأمريكيَّة باستخدام حق «الفيتو» ضدّ القانون ولو تمّ إقراره، إذ من المقرَّر طرحه للتصويت (لم يحدَّد الموعد) كقانون مُلزِم للحكومة الأمريكيَّة يطالبها بالكشف علنًا عن جميع ممتلكات كبار القيادات في إيران، وكيفية حصولهم على هذه الممتلكات واستخدامها، من خلال إعداد وزارة الخزانة الأمريكيَّة تقريرًا شاملا خلال 9 أشهر من إقراره عن ممتلكاتهم(119).

(119) تسنيم، تسنيم، تهديد أوباما به وتوى طرح ضدَّ ايرانى موسوم به شفافيت مالى، 1 مهر 1395، 1 مهر 1395، http://www.tasnimnews.com/fa/1192944/01/07/news/1395/

في الوقت نفسه لم تُبدِ الإدارة ذاتها أي ردّ فعل تجاه مطالبة 60 عضوًا بالكونغرس الأمريكيّ بتجميد تزويد السُّعوديَّة بصفقة سلاح بقيمة 1.15 مليار دولار، وتبرّر الإدارة هذا الموقف -على حدّ قولها- لتوالي ضربات التحالف العربيّ الجوّيَّة بقيادة السُّعوديَّة في اليمن على نحو أدّى إلى سقوط عديد من المدنيين اليمنيّين(120).

2- تأكيد وزير الخارجيَّة الإيرانيّ جواد ظريف أنه في أثناء لقائه نظيره الأمريكيّ جون كيري على هامش الجمعيَّة العامَّة للأُمَم المتَّحدة حصل على وعود أمريكيَّة بتحفيز الدُّوَل الأُوروبيَّة لتعزيز التعاملات التّجاريَّة مع إيران، خصوصًا البنوك الأُوروبيَّة (121).

وأكَّدت افتتاحية صحيفة «سياست روز»(122) في الوقت نفسه، أن مستقبل الاتّفاق النوَوِيّ بعد رحيل أوباما يشوبه الغموض، لدرجة أن مُعظَم المنظّرين الأمريكيّين في الجامعات ووسائل الإعلام يتحدثون عن إمكانية إعادة العقوبات الاقتصاديّة ضدّ إيران وإمكانية اندلاع حرب مع إيران. يعكس ذلك تصريحات روحاني في الاجتماعات الأخيرة للجمعيَّة العامَّة للأُمَم المتَّحدة التي قال فيها إن واشنطن لم تُوفِ بتعهُّداتها مع إيران، وأيضًا خطابات المرشَّحين الرئاسيين في الانتخابات الأمريكيَّة التي لم تستبعد الهجوم العسكريّ على إيران، ومع أن الاتّفاق النوَوِيّ أبعد شبح الحرب عن البلدين فإن فكائز الاتّفاق مهتزَّة، لأن المرشَّح الجمهوري دونالد ترامب غير راضٍ عن الاتّفاق ويرى ضرورة إعادة التفاوض بشأنه، أمَّا المرشَّحة الديمقراطيَّة هيلاري كلينتون فتؤيّد الاتّفاق النوَوِيّ، ولكنها تتحدث عنه بإيجابية أقلّ بكثير من خطاب أوباما تجاهه.

» العلاقات الإيرانية-الروسية

واصل منحنى العَلاقات الإيرانيَّة-الرُّوسيَّة مساره الصاعد في شهر سبتمبر 2016م، وهو المسار الذي دشَّنه حسن روحاني منذ تولّيه السُّلْطة عام 2013م، ودعمه خامنئي بلقائه بوتين عام 2015م في طهران. ونتيجة لهذه السّياسة تَطوَّرت العَلاقات الإيرانيَّة-الرُّوسيَّة سواء على المُستوَى الاقتصادي أو على مُستوَى الدعم المتبادل سياسيًّا وعسكريًّا في القضايا الإقليميَّة، وأبرزها الأزمة السُّوريَّة، وإن كان العداء التاريخي بين البلدين، فضلًا عن تعارض الموقع الجيو-بوليتيكي، يَحُولان دون تَحوُّل عَلاقة التعاون إلى تحالف استراتيجي.

من بين أبرز مجالات التعاون المتعددة بين روسيا وإيران حاليًّا التنسيق السياسيّ والعسكريّ في الأزمة السُّوريَّة، وإن كان لم يشهد في هذا المجال تطوُّرًا يُذكَر خلال شهر سبتمبر، إذ لا تزال القُوَّات الإيرانيَّة تقف على أبواب حلب، بينما الطائرات الرُّوسيَّة تواصل القصف تمهيدًا للاقتحام الإيرانيّ المدعوم من قوات بشار الأسد التي أصبحت تمارس أدوارًا ثانوية في سوريا مقارنة بالدورين الرُّوسي والإيرانيّ، ومع توقيع روسيا والولايات المتَّحدة اتّفاق الهدنة ووقف إطلاق النار، تزايدت المخاوف الإيرانيَّة من التقارُب بين القوتين العظميين على حسابها، لكن ما جعل إيران تطمئنّ وتخفّف من روعها، أن الهدنة بُنيَت على أساس هشّ كما بيَّن التقريرُ في جزء الشَّأن العربيّ الخاصّ بالأزمة السُّوريَّة، وراهنت إيران على انهيار الهدنة قبل أن تُطبَّق، إمَّا لعيوب في الاتّفاق وعدم صدق نيَّة الموقّعين، وإما لاقتناعها بقدرتها على إفشال الهدنة بنفسها من خلال وجودها على الأرض في سوريا إذا ما استدعى الأمر(123). إلا أن شهر سبتمبر شهد تطوُّرًا في العَلاقات الإيرانيَّة-الرُّوسيَّة على ثلاثة أصعدة أُخرَى: التعاون في مجال الطاقة النوَوِيَّة والكهربيَّة، والتعاون المصرفي، والتعاون العلمي.

◈ أولًا: التعاون في مجال الطاقة النوَوِيَّة والكهربيَّة

تؤكّد روسيا دائمًا في خطابها الموجَّه إلى إيران أنها الشريك الوحيد الذي يمكن أن يتحدَّى المجتمَع الدوليّ في سبيل تنفيذ تعهُّداته الاقتصاديّة مهما كانت، مستندة في ذلك إلى تاريخ التعاون الرُّوسي مع إيران في بناء محطة بوشهر النوَوِيَّة لإنتاج الطاقة الكهربائية، إذ استمرت روسيا في تعاونها مع إيران على مدار سنوات الحظر الاقتصادي والعقوبات الدوليَّة التي تعرضت لها إيران، وهو ما ردَّده سيرجي كريينكو رئيس شركة «روس أتوم» الرُّوسيَّة لدى توقيعه عقد بناء المرحلة الثانية من محطة بوشهر النوَوِيَّة(124).

وقَّعَت إيران مع روسيا في سبتمبر عقد إنشاء المرحلتين الثانية والثالثة من محطة بوشهر الكهرو-ذَرِّيَّة بقيمة 10 مليارات دولار، وسوف يستغرق إنشاؤهما عشر سنوات،

(120) تسنيم، فورين بوليسي: 60 عضوًا من الكونغرس يطالبون أوباما بتجميد بيع أسلحة للسعوديَّة، 2016/8/30، http://bit.ly/2bZBKMy
(121) شهروند، ظريف خبرداد: تعهد آمريكا براى رفع نگرانىها در مورد سرمايه گذارى در ايران، 5 مهر 1495 http://cutt.us/8zab
(122) صحيفة سياست روز: قول أمريكا قول نيست، ٥ مهر ١٣٩٥، http://cutt.us/uPBFS
(123) صحيفة افرينش: صلح دو ابر قدرت، تهديد منافع إيران، 1395/6/21 هش https://goo.gl/9IgTC9
(124) إيران تبني محطَّة نووية ثانية بمساعدة رُوسيَّة في بوشهر، 10/9/2016، i24news http://cutt.us/OUCul

على أن يبدأ العمل في المرحلة الثانية هذا العام، ويبدأ العمل في المرحلة الثالثة عام 2017م، ومن المعروف أن إيران تمتلك حاليًا في بوشهر مفاعلًا واحدًا لإنتاج الطاقة الكهرو-ذَرّيَّة يعمل بطاقة ألف ميغاوات، وقد شُغِّل عام 2011م(125).

توفِّر المرحلتان الثانية والثالثة من مفاعل بوشهر لإيران استهلاك 22 مليون برميل نِفْط سنويًا لإنتاج نفس حجم الطاقة الكهربيَّة التي ستنتج من المفاعل، وتنتج المرحلة الثانية وحدها 1057 ميغاوات، بينما تنتج إيران 75 ألف ميغاوات من جميع محطاتها الكهربيَّة، ويتزايد استهلاكها بمعدَّل 6% سنويًا(126)، وحتى الآن تصدّر إيران الطاقة الكهربيَّة إلى العراق وأذربيجان وباكستان، ولديها مشروع طَمُوح لتصدير الكهرباء إلى تركيا ومنها إلى أوروبا، كما تهدف إلى إنشاء 20 محطة نوَوِيَّة لإنتاج الكهرباء.

ولم يتوقف التعاون النوَوِيّ بين البلدين عند محطة بوشهر النوَوِيَّة فقط، وإنما أعلن في نفس الشهر عن نقل 38 طنًا من الماء الثقيل المُنتَج في إيران إلى روسيا(127)، فضلًا عن اتّفاق روسيا وإيران على التعاون في مجال التطوير التقني الحديث للنظائر المستقرة في محطة فرودو، وذلك في أثناء زيارة سيرجي ريابكوف لطهران(128). مسارعة روسيا إلى توقيع هذا التعاقد طويل الأمد أغلقت الباب أمام المنافسين الأُوروبيّين الذين كانوا يطمحون إلى الحصول عليه، بخاصَّة ألمانيا، إذا ما أخذنا في الاعتبار أنها أول مَن عَمِل في محطة بوشهر النوَوِيَّة، ومِن ثَمَّ رسخت روسيا أقدامها في إيران كشريك لا بديل عنه في المشروعات النوَوِيَّة الإيرانيَّة، الأمر الذي سيترتَّب عليه تدعيم التعاون بين البلدين في بقيَّة المجالات بالتبعية، ويضمن استمرارية التعاون عبر العقود طويلة الأجل التي وقَّعها الطرفان.

◈ ثانيًا: التعاون المصرفي

على الرغم من استمرار الحظر الذي تفرضه الولايات المتَّحدة على إيران في التعامل بالدولار، وعدم إصدار تعميم يطمْئِن البنوك الأُوروبيَّة إلى عدم فرض غرامات مالية على البنوك المتعاملة مع إيران حتَّى شهر سبتمبر، فإن بعض الدُّوَل الأُوروبيَّة مثل ألمانيا بدأت تُقدِم على السماح لبنوك إيرانيَّة بافتتاح فروع على أراضيها، إذ أعلنت إيران عن افتتاح فروع لثلاثة بنوك هي «ميدل إيست بنك»، و«بارسيان بنك»، و«سينا بنك» في ميونخ بولاية بافاريا الألمانية(129)، الأمر الذي دفع روسيا إلى اللحاق بالغرب وعدم التخلُّف في هذا المجال عن منافسيها الأُوروبيّين، وعلى رأسهم ألمانيا، بخاصَّة مع زيادة التبادل التّجاريّ بين روسيا وإيران بنسبة 70% خلال الأشهُر الستة الأولى من عام 2016م، مِمَّا دفعها إلى توقيع ثلاث وثائق خلال شهر سبتمبر تتعلق بالتعاون بين البنك التّجاريّ الرُّوسي وبنك تنمية الصادرات الإيرانيَّة، تسمح باستخدام العملة الوطنيَّة للبلدين في حسابات توريد البضائع، كما تمهِّد هذه الاتّفاقيَّات لتأسيس بنك مشترك، تكون مهمته تسهيل عمليَّات التبادل التّجاريّ بين البلدين، إذ يفشل كثير من الصفقات التّجاريَّة بين البلدين لعدم وجود بنك مشترك بينهما، وفقًا لتصريح السفير الإيرانيّ في موسكو مهدي سنائي(130).

فكرة إنشاء بنك رُوسِيّ-إيرانيّ مشترك بدأت منذ عام 2014م عندما كان حبيب الله عسكر أولادي رئيس حزب «المؤتلفة» الإسلاميّ رئيسًا لجمعيَّة «الصداقة الإيرانيَّة-الرُّوسِيَّة»، ومنذ بداية عقد المؤتمَر السنويّ للتعاون التّجاريّ بين البلدين عام 2015م تأكّدَت الفكرة، إلى أن اتُّخِذَت خطوات عمليَّة لتنفيذها في شهر سبتمبر، بخاصَّة مع زيارة وكيل وِزارة الزراعة الإيرانيّ علي أكبر مهر فرد لموسكو وافتتاحه ما يُسَمَّى «الخط الجمركي الأخضر» لتصدير الحاصلات الزراعية الإيرانيَّة إلى روسيا. وقد افتتحت إيران بالفعل فرعًا لبنك «ملي إيران» في موسكو تحت اسم «مير بزنس»(131).

لكن افتتاح بنوك غربيَّة في إيران، لم يتمّ حتَّى الآن بشكل فعليّ، وإن كان زيجمار غابريل، نائب المستشارة الأمريكيَّة أنجيلا ميركل، في أثناء زيارته الأولى لإيران في أغسطس 2015م، طلب افتتاح بنك ألماني في إيران، وقوبل طلبه بردّ فاتر من وليّ الله سيف محافظ البنك المركزي الإيرانيّ الذي قال: «يمكن افتتاح بنك ألماني داخل إحدى المناطق الاقتصاديّة الحرة، وتُطبَّق عليه نفس قوانين المُنشآت الاقتصاديّة الأجنبيَّة العاملة في تلك المناطق»(132).

بالنظر إلى مجالَي التعاون السابقين بين إيران وروسيا، نلحظ منافسة بين روسيا وألمانيا على توسيع النشاط التّجاريّ مع إيران وتوقيع العقود طويلة الأجل معها،

(125) وكالة أين الإخبارية: إيران: بدء تنفيذ المرحلة الثانية لمحطة بوشهر الكهرو-ذَرِّيَّة، 10/9/2016، http://cutt.us/RRrzX
(126) إيلاف: بدء أعمال البناء في مفاعلين نوويَّين جديدَين في إيران، 10 سبتمبر 2016م http://cutt.us/WH9L
(127) صحيفة إيران: إيران 38 تن اب سنگين به روسيه تحويل داد، 6 مهر 1395 https://goo.gl/2KODWf
(128) صحيفة جام جم: جزئيات مذاكره ريابكوف با عراقچي وتخت روانچي http://soo.gd/6X4i
(129) هافينغتون بوست عربي: بنوك إيرانية تفتح فروعًا لها في مدينة ميونخ، http://cutt.us/46z7
(130) الوفاق أون لاين: تأسيس مصرف إيراني-رُوسِيّ يعتمد العملة الوطنية للبلدين http://cutt.us/jqjh8
(131) وكالة أنباء فارس: المصارف الرُوسِيَّة تتطلَّع إلى الوجود في إيران http://fna.ir/JB55KG
(132) وكالة أنباء شينخوا: ألمانيا تفتح بنكًا في إيران لتسهيل التجارة http://cutt.us/EkBOn

بخاصَّة أن وزير الاقتصاد الألماني زار إيران زيارة ثانية في شهر سبتمبر بعد زيارته الأولى في أغسطس 2015م، وإن كانت الشُّروط التي وضعها لفتح مجالات التعاون مع إيران قد حدَّت بشِدَّة من نجاح الزيارة، إذ اشترط زيجمار اعتراف إيران بإسرائيل، ومناقشة ملفّ حقوق الإنسان في إيران، وموقف إيران من قضايا الشرق الأوسط. لكن روسيا لا تضع مثل هذه الشُّروط، بل تتفق مع إيران في معظم هذه القضايا، بخاصَّة أزمات الشرق الوسط، ومن ثم يبدو أن المنافسة قد حُسمت لصالح روسيا مبكّرًا.

◈ ثالثًا: التعاون العلمي

اتجهت إيران في سبتمبر إلى تدعيم عَلاقاتها العلمية مع روسيا من خلال عقد اتّفاقيّات تبادل طلابي مع 22 جامعة رُوسِيَّة، إذ تَقلَّص الابتعاث الحكومي الإيرانِيّ إلى الجامعات الأُورُوبيَّة والأمريكيَّة إلى حدّ كبير على مدار السنوات الماضية، وتعاني إيران نقصًا في الكوادر المدرَّبة في بعض المجالات، بخاصَّة التقنيات الحديثة، نتيجة هجرة العقول الإيرانيَّة، على الرغم من توافر بنية أساسية جيدة في التعليم الجامعي الحكومي من ناحية الكَمّ، وتطمح إيران إلى تحسينه من ناحية الكيف. لدى إيران 5 ملايين طالب جامعي، و2800 كلية جامعية، ونحو 1000 مركز بحثي، وضمن اتّفاقية التعاون العلمي التي وقَّعَتها إيران مع روسيا اتُّفقي على عقد الدورة الثامنة عشرة للمؤتمَر العالَميّ للعلوم والتكنولوجيا الذي تنظّمه روسيا سنويًّا، في مدينة أصفهان الإيرانيَّة عام 2018م(133).

الجانب الرُّوسي شجَّع الإيرانِيّين على الدخول معه في مجال التعاون العلميّ بذِكْره أن جزءا كبيرًا من التقدُّم العلمي والتقني الذي حقَّقته الهند راجع إلى التعاون العلميّ بين الهند وروسيا.

» الموقف الأمريكيّ من التعاون الروسي-الإيرانِيّ

أبدت الولايات المتَّحدة قلقًا بالغًا من تنامي التعاون الرُّوسي-الإيرانِيّ، لدرجة أن لجنة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الفرعية بالكونغرس الأمريكيّ عرضت مشروع قانون للتجسُّس على التعاون بين إيران وروسيا، الذي بموجبه تُكلَّف وِزارة الدّفاع الأمريكيَّة تقديم تقرير سنوي للكونغرس يتعلق بالتعاون بين موسكو وطهران، وهو التقرير الذي يجب أن يشمل توضيحًا وشرحًا كاملًا لكيفية ومُستوَى هذا التعاون وتأثيره على الأمن الوطني الأمريكيّ والمصالح الاستراتيجية، وعلاوة على هذه التقرير سيجري تتبُّع الموضوعات المرتبطة بتوحيد مجالات التعاون الإيرانِيّ الرُّوسي، ومن بينها مركز الاستخبارات المشترك الذي شكّلته إيران وروسيا وسوريا في بغداد، والتعاون بين القُوَّات البحرية الرُّوسِيَّة والإيرانيَّة، والتعاون الرُّوسي مع حزب الله في سوريا ولبنان والعراق، والمصالح المشتركة لطهران وموسكو في أمريكا اللاتينية(134).

من خلال النقاط المحدَّدة والتي يجب أن يشتمل عليها تقرير وِزارة الدّفاع الأمريكيَّة، ندرك طبيعة وحجم المخاوف الأمريكيَّة من التعاون الرُّوسي-الإيرانِيّ، وإن كانت الولايات المتَّحدة تحركت لاحتواء هذا الخطر، فلا تزال الدُّوَل العرَبيّة لم تتحرك بالشكل الكافي في هذا الاتجاه.

(133) وكالة أنباء ايرنا: تفاهم افزايش همكارى هاى دانشگاهى ايران وروسيه در مذاكرات مسكو، https://goo.gl/hgHsvF
(134) صحيفة وطن امروز: تلاش كنگره آمريكا براى جاسوسى از همكارى‌هاى ايران وروسيه https://goo.gl/9KS4zS

الخلاصة والاستنتاجات

توصَّلنا في هذا التقرير إلى عدد من الاستنتاجات والمؤشِّرات، يمكن تلخيص أبرزها كما يلي:

في الشأن الداخلي

- مرت إيران خلال شهر سبتمبر بحالة من التهدئة على صعيد المنافسات السياسيَّة الداخلية، وترسيخ للاصطفاف السّياسيّ التقليدي بعد مناوشات على مدار الشهرين الماضيين، ومحاولة تغيير بنية التحالفات السياسيَّة التي شُكّلت منذ عام 2013م، فلم يعد الإصلاحيون يناقشون مسألة تجاوز مرحلة روحاني، وتأكّد دعمهم له في الانتخابات الرئاسية القادمة، وإن كانوا لا يزالون يمارسون ضغوطًا عليه لتغيير بعض الوزراء في الحكومة. كما شهد الشهر أيضًا حالة من التهدئة بين روحاني وخامنئي، خصوصًا مع إزاحة الأخير أحمدي نجاد من المنافسة على مقعد الرئاسة. كما أقرّ روحاني بوجود قصور في تنفيذ الاتّفاق النَّوَوِيّ، ووضع خُطَّة لتحرُّكاته الدوليَّة لتعظيم المكاسب الإيرانيَّة من الاتّفاق النَّوَوِيّ وبدأها بالضغط على الولايات المتَّحدة لتنفيذ بنود الاتّفاق عبر تدويل القضية في خطابه بالأمم المتَّحدة، ونتج عن الأمر مكاسب لإيران، كان أبرزَها السَّماحُ بتصدير الطائرات المَدَنيَّة لإيران، وبدء تحرُّك وزارة الخزانة الأمريكيَّة في طريق إلغاء العقوبات البنكية المفروضة على إيران.

- استمرار عمليَّات التَّحديث على المُستوى التسليحي للقوات المسلَّحة الإيرانيَّة، بخاصَّة في فرعَي القوات البحرية والدِّفاع الجَوِّيّ، مِمَّا يعكس طبيعة المواجهات المسلَّحة التي تتوقعها إيران هجومًا ودفاعًا. وكان أبرز عمليَّات التَّحديث دخول منظومة صواريخ «إس300-» للخدمة، واستكمال تصنيع السُّفُن الحربيَّة الإيرانيَّة محلّيًا، ومنها الفرقاطة «ناظري»، مع تنفيذ إيران مناورات تهدف إلى زيادة القدرة على مواجهة التسرُّب الإشعاعي من مفاعلاتها النَّوَوِيَّة.

- قِلَّة الهجمات التي تشنُّها معارضة الداخل المسلَّحة على المنشآت النِّفْطيَّة والصِّناعيَّة في إيران من خلال إشعال الحرائق مقارنة بالشهرين الماضيين، والعودة إلى أسلوب التفجيرات. وتزايد العمليَّات القتالية في أقاليم تَمركُز الحزب الديمقراطي الكردستاني غربيّ إيران بعد أن إعلان الحزب الحرب على إيران.

- استمرَّت إيران في تجاهل الضغوط الدوليَّة الواقعة عليها نتيجة تزايُد حالات الإعدام المتسرعة التي تصدر بحقّ المتَّهمين بتجارة المخدّرات والتي يُزَجّ فيها بأسماء كثير من المعارضين السياسيين، كما واصلت سياستها في اعتقال مزدوجي الجِنسيَّة الذين يُقدِمُون على زيارة إيران، مُتَّهِمة إياهم بممارسة أنشطة تَجسُّسيَّة.

- أقرّ روحاني بأثر انخفاض أسعار النِّفْط على الاقتصاد الإيرانيّ، ومع ذلك أعلنت إيران خلال الاجتماع غير الرسمي لمنظَّمة «أوبك» في الجزائر عدم نيَّتها تخفيض حجم الإنتاج أو تجميده، في حين اتفق بقية الأعضاء بشكل مبدئي، بقيادة المملكة العرَبيّة السُّعُوديَّة على تخفيض الإنتاج النِّفْطيّ بنحو مليون برميل يوميًّا حتى الاتّفاق النهائي في الاجتماع الرسميّ المُقبل في نوفمبر، مع إمكانية استثناء إيران وليبيا ونيجيريا من تخفيض الإنتاج، ونتج عن الإعلان انتعاش أسعار النِّفْط لترتفع فوق مُستوى خمسين دولارًا للبرميل بعد أن كانت تتحرَّك في حدود 47 دولارًا. ولا تزال إيران مستمرَّة في زيادة إنتاجها وتصديرها النِّفْطي، وهذا ما كشفته إحصائيات شهر سبتمبر عن حجم صادراتها القياسية إلى كوريا الجنوبية والهند، وعقد اتّفاقيَّات جديدة مع شركات نفط وغاز لتطوير حقول وإنشاء مخازن جديدة.

- تَوقَّع البنك الدولي في تقريره الأخير عن الآفاق الاقتصاديّة لإيران تحقيق معدَّل نُمُوّ سنويّ قدره 4.6% من 2016 إلى 2018، لكنه ربط هذا النُّمُوّ المتوقَّع بشروط، منها تنفيذ الاستثمارات والاتّفاقيّات على أرض الواقع، والتزام الحكومة بتنفيذ إصلاحات هيكليّة، من إصلاح المؤسّسات المملوكة للدولة وإدارة الإيرادات النّفْطيّة بكفاءة، بالإضافة إلى تقليل تأثير المخاطر الجيو-سياسيّة المحيطة بإيران، والتي قد تؤثّر على حجم الاستثمارات والتّجَارة معها.

- ارتفعت صادرات إيران غير النّفْطيّة إلى أوروبا 21% خلال أول خمسة أشهُر من العام الإيرانِيّ الحالي، وتركّز إيران بُوصْلتها التّجارِيّة نحو ألمانيا التي أصبح حجم التّجَارة معها أكثر من 2.8 مليار دولار خلال عام، مع استمرار توسيع عَلاقاتها الاستثمارية مع الدول الآسيوية المجاورة لها، بخاصّة سلطنة عُمان. من ناحية أُخرَى انتهت أزمة صفقة الطائرات المؤجَّلة منذ شهور بإعلان إيران أنها لن تشتري سوى 6 طائرات من شركة «إيرباص» الأُورُوبيَّة، رَدًّا منها على إعلان الولايات المتَّحدة عدم السماح لـ«إيرباص» إلا ببيع 17 طائرة لإيران من أصل 118 طائرة وقَّعَت عليها إيران مع «إيرباص».

- في ما يتعلق بقطاع البنوك خلال سبتمبر، أجرى رئيس البنك المركزيّ الإيرانِيّ جولات أُورُوبيَّة لتوسيع العَلاقات المصرفيَّة لبلاده، نتج عنها الموافقة على فتح 3 أفرُع لبنوك إيرانِيَّة في فرنسا. ولا تزال حالة الحَذَر في التعامل مسيطرة على البنوك الأُورُوبيَّة، وهو ما دفع وزير الخارجيَّة الإيرانِيّ جواد ظريف خلال لقائه وزير الخارجيَّة الأميركي جون كيري إلى طلب طمْأنة الولايات المتَّحدة للبنوك الأُورُوبيَّة من ناحية التعامُل الماليّ مع إيران، وذلك على هامش مؤتمَر الجَمعِيَّة العامَّة للأُمَم المتَّحدة أواخر سبتمبر.

- في قطاع السّياحة، استغلّ هاشمي رفسنجاني مناسبة أسبوع السّياحة في إيران للترويج للقطاع، ووصفه بإحدى أولويّات رؤية إيران 2025، وخلال نفس المناسبة افتُتح خَطّ بحرِيّ يربط بين ميناء بندر عباس الإيرانِيّ وميناء خصب العُماني.

- على مُستوَى الأوضاع المعيشيَّة للمواطن الإيرانِيّ، أعلن البنك المركزيّ الإيرانِيّ عن ارتفاع حجم السُّيُولة النَّقْدِيَّة بنسبة 30% منذ بداية العام الإيرانِيّ، وفي ظلّ انخفاض معدَّلات الإنتاج وتعثُّر كثير من المصانع فإن ارتفاع السُّيُولة النَّقْدِيَّة يزيد ارتفاع الأسعار وانخفاض القيمة الشرائية للعُمْلة الإيرانِيَّة، ويزيد معاناة المواطن والأعباء على الأسر الإيرانِيَّة، بخاصّة إذا كانت نسبة الأُسَر التي تضمّ عائلًا وحيدًا تبلغ 55% من إجمالي الأُسَر الإيرانِيَّة، ونسبة الأُسَر التي لا تضمّ أي فرد عامل على الإطلاق تبلغ 26%، كما أظهرت إحصائيّات البنك المركزي الإيرانِيّ خلال سبتمبر.

- انعكس تَرَدّي الأوضاع الاقتصاديّة والأمنِيَّة على الأوضاع الاجتماعيَّة في إيران، مِمَّا أدَّى إلى تزايُد معدَّلات الإدمان والبطالة والطلاق والانتحار عَبْر مؤشّرات ومعدَّلات مرتفعة رصدها التقرير، فَضْلًا عن مُمارسات العنف المُجتمَعِيّ من النّظام بحَقّ الأَقَلّيّات، وبخاصّة العرب والأكراد والبلوش.

في الشأن العربيّ

- ارتفاع درجة التباعد بين الدولتين السُّعوديَّة والإيرانيَّة مقابل تقليل فرص الالتقاء نتيجة الهجوم الإيرانيّ الحادّ من أعلى المستويات الإيرانيَّة على السُّلُطات السُّعوديَّة لرفضها تَسييس إيران للحَجّ برَفعها شعارات سياسيَّة مناهضة، منها «الموت لإسرائيل» و«الموت لأمريكا» باعتبار أن الحَجّ، من وجهة النَّظَر الإيرانيَّة، يجب أن يتحوَّل من مجرَّد فريضة دينيَّة تقليديَّة، إلى فريضة دينيَّة سياسيَّة وهو ما قد ينعكس سلبًا على العَلاقات السُّعُوديَّة-الدوليَّة، فضلًا عن أن هذه التجمُّعات تعوق حركة بقية الحُجَّاج من دول العالَم الأُخرَى.

- تنامى الدَّور الإيرانيّ-الروسي في الأزمة السُّوريَّة لتحقيق مكاسب حقيقيَّة وتعظيم نفوذهم على الأرض، في ظلّ انشغال الولايات المتَّحدة بترتيبات الاستحقاق الرئاسي، وقُبيل مجيء رئيس أمريكيّ جديد بتوجُّهات مغايرة تقلب توازُنات القوى في المعادلة السُّوريَّة أو حتى في المفاوضات المستقبلية بشأن الأزمة السُّوريَّة. يتبلور هذا الدَّور في الضغط لانقضاء اتّفاق الهدنة دُون تمديده، ثم التصعيد العسكري الروسي-الإيرانيّ-السوري ضدّ مدينة حلب الاستراتيجيَّة، إمَّا لكسر شوكة المعارضة وإمَّا للحصول على أوراق ضغط في المفاوضات مستقبلًا حال حدوثها.

- دعم إيران مشروعًا شِيعِيًّا تتبنَّاه حكومة العبادي ومليشيات الحشد الشِّيعِيّ للخُطْوة التَّالية بعد تحرير الموصل من قبضة «داعش»، ينصّ على بقاء الوضع على ما هو عليه قبل احتلال «داعش» لها، أي تكون محافظة مكتملة، وعدم تحويلها إلى إقليم مستقلّ يضمّ محافظات عدة بداخله كما يطالب السُّنَّة والأكراد، وهو ما يرفضه الأكراد ويعتبرونه مستحيلًا، ويراه السُّنَّة عودة إلى المُشكِلات السابقة التي تَسبَّبَت في ظهور التنظيم، ووفقًا لهذا المشروع، ويعود دعم إيران للمشروع إلى كونه نظريًّا يعني سيطرة الجيش العراقي على هذه المناطق، لكن عمليًّا تكون السيطرة للميليشيات التابعة للنِّظام الإيرانيّ على مدينة الموصل.

- يُعتبر قرار الرئيس اليَمنيّ نقل البنك المركزي من صنعاء التي تسيطر عليها قوات الحَوثِيّ-صالح إلى عدن لاستعادة سُلْطة القرار المَاليّ للبلاد قرارًا صائبًا على المستويات كافَّة، لأن من شأنه، وَفْقَ خبراء الاقتصاد، خنق الحَوثِيّ-صالح ماليًّا واقتصاديًّا، والتمهيد للمعركة الفاصلة بتحرير العاصمة صنعاء وتجريدهم من أهمّ سلاح استخدموه خلال عامين في مواجهة الحكومة الشرعية وتسيير آلتهم الحربيَّة وحشد وتجنيد المقاتلين، وشراء الولاءات القَبَليَّة والعسكريَّة.

- الكشف عن محاولات إيرانيَّة مغلوطة لإثارة الخلافات بين السُّعُوديَّة والدول العرَبيّة الأُخرَى كمصر، لشَقّ الصَّفّ واللُّحْمة السُّعُوديَّة-المِصريَّة، يعكسها تداول الصّحافة الإيرانيَّة أخبارًا تعكس رغبة مِصريَّة في التقارُب من إيران على حساب العَلاقات المِصريَّة السُّعُوديَّة، وتناست إيران وأبواقها الإعلامية القضايا الخلافية الجوهرية بين مصر وإيران في ضوء رؤية كل منهما لطبيعة الدَّور الإقليمي للأُخرَى، وتنافسهما على أولويَّة أداء هذا الدَّور في السّياق الإقليمي والتحكُّم في خيوط اللعبة السياسيَّة في الإقليم وقضاياه المعقَّدة وطبيعة الخلافات بين الجانبين في ما يتعلق برؤيتهما حول الصراع العرَبيّ-الإسرائيلي وطرق تسويته، وقضية أمن الخليج، ومن بين أبرز المسائل الخلافية التي نشأت نتيجة اختلاف الرؤيتين المِصريَّة والإيرانيَّة لأمن الخليج: قضية الجُزُر الثلاث، والمِلَفّ العراقي، والمِلَفّ البحريني، والمِلَفّ اليَمنيّ، والتدخل الإيرانيّ في الشأن الخَلِيجِيّ، إذ تعتبر مصر أن أمن الخليج خَطّ أحمر.

الشأن الدولي

- توالي المؤشّرات الدَّالّة على حقيقة العَلاقات الأمريكيَّة-الإيرانيَّة منذ توقيع إيران الاتّفاق النَّوَوِيّ مع مجموعة «5+1» ودخولها فصلًا جديدًا يسوده التوجُّه نحو التقارُب السّياسيّ في العَلاقات بين البلدين تجاه القضايا الإقليميَّة والدوليَّة العالقة، بخاصَّة المِلَفّ النَّوَوِيّ، فالولايات المتَّحدة لا يهمُّها لا أمن دول مجلس التعاون الخَليجِيّ ولا الأمن العرَبيّ برُمَّته، بل ما يهمُّها فقط مصالحها في المنطقة، ومن بين هذا المؤشّرات الجديدة عرقلة إدارة أوباما مساعي الكونغرس لإصدار قانون للكشف عن أموال كبار القيادات الإيرانيَّة، وتأكيد وزير الخارجيَّة الإيرانِيّ حصوله على وعود أمريكيَّة بتحفيز الدول الأُورُوبيَّة لتعزيز التعاملات التّجارِيَّة مع إيران، بخاصَّة البنوك الأُورُوبيَّة.

- تسير روسيا وإيران في اتجاه تعزيز التعاون بينهما، في اتجاه شراكة حقيقيَّة، مع استخدام هذه الشراكة كورقة ضغط من كلا الطرفين على الولايات المتَّحدة والدُّول الغربيَّة.

- تفوُّق روسيا على منافسيها الأوروبيّين، بخاصَّة ألمانيا، في مجال التعاون النَّوَوِيّ مع إيران، عبر عقود طويلة الأجل لتطوير محطَّة بوشهر النَّوَوِيَّة لإنتاج الكهرباء، وإن كانت لا تزال تتعرَّض لمنافسة من الدول الأُورُوبيَّة في بقيَّة مجالات التعاون الاقتصادي الأُخرى مع إيران.

- يثير التعاون الرُّوسِيّ-الإيرانِيّ المخاوف الأمريكيَّة على المستوى الرسميّ، إلى درجة إصدار الكونغرس الأمريكيّ أمرًا إلى وِزارة الدّفاع الأمريكيَّة بتتبُّع مسارات هذا التعاوُن. هذا القرار صدر بعيدًا عن مؤسَّسة الرئاسة الأمريكيَّة، مِمَّا يعكس عدم ثقة الكونغرس الأمريكيّ بمؤسَّسة الرئاسة بشأن التعامل مع إيران، وهو نفس التوجُّه الذي بدأ يُلحَظ لدى وِزارة الدّفاع الأمريكيَّة.

» Iran has made a number of attempts to drive a wedge between Saudi Arabia and other Arab countries such as Egypt in order to fracture unity and to weaken Saudi-Egyptian relations and gain further control. That has been reflected in Iranian media's reports on the Egyptian regime's desire for rapprochement with Iran at the expense of relations with Saudi Arabia. Iran and its media apparatus appear to have forgotten that Tehran is a primary rival of Cairo's for regional influence, with both competing to be the regional hegemon controlling the Middle East's geopolitical strings. Other possible problems in any Iranian-Egyptian rapprochement are their mutually contradictory attitudes towards the Arab-Israeli conflict, as well as their differing views on the problems facing Arab Gulf security. Among the other contentious issues set to cause further strains in Egyptian-Iranian relations are the issue of the three islands off the UAE which both Iran and the UAE claim as their own. As well as the subjects of Bahrain, Yemen and Iranian intervention in Arab Gulf affairs, with the Sisi regime considering Arab Gulf security a red line.

International Affairs

» US-Iranian relations have continued to improve since the signing of the Iran nuclear deal with the P5+1 nations, with relations between the two countries now entering a new phase dominated by political rapprochement and consensus on critical regional and international issues, especially the nuclear file. The United States is not interested in the GCC states or the issue of Arab security but cares only about its interests in the region. Among the most obvious indicators of this new regional status are the Obama administration's efforts to ensure that Congress passes legislation to allow senior Iranian leadership access to funds. In addition to, confirmation that the Iranian foreign minister has received US assurances that Washington will work to encourage European countries, particularly European banks, to promote business dealings with Iran.

» Russia and Iran are moving toward strengthening cooperation, and genuine partnership, with using this connection as pressure card from both counterparts against the United States and Western countries.

» Russia has continued to show its superiority over its European competitors, particularly Germany, in the field of nuclear cooperation with Iran regarding long-term contracts to develop the Bushehr nuclear power plant supposedly to produce electricity, although Moscow faces some competition from European countries in other fields of economic cooperation with Iran.

» Russo-Iranian cooperation has raised concern among some US officials, with the US Congress and US Department of Defense following the trends in this collaboration. This decision was taken without consulting the presidential office, reflecting the US Congress' lack of confidence in the presidential institution's dealings with Iran, the same concerns which have recently become notable within the US Department of Defense.

» Continuing deterioration in Iran's domestic economic and security situation is reflected in worsening social conditions in the country, leading to an increase in the rates of drug addiction, unemployment, divorce and suicide, all of which are rising steadily, while the regime continues to increase its already brutal violence towards minorities, particularly Arabs, Kurds, and Baluchis.

Arab Affairs

» ncreasing levels of divergence between Saudi Arabia and Iran are reducing opportunities for consensus between the two regional powers due to Iran's aggressive stance towards Saudi Arabia, which has worsened since the Saudi authorities rejected Iran's politicization of the annual Haj pilgrimage. Add to that, the Iranian regime wishing to use the occasion for pilgrims to chant its customary "Death to Israel" and "Death to America" slogans. From the Iranian perspective, the nature of Hajj should be changed from the traditional one of religious duty to become a politico-religious duty. Apart from any other considerations, any such move could reflect negatively on Saudi Arabia's international relations since pilgrims travel from around the world to participate in the Haj, and some might be hindered by the politicization of the annual event.

» Iran is leveraging the increasing Russo-Iranian role in the Syrian crisis to achieve real gains and maximize its influence in Syria in light the United States' current preoccupation with the upcoming presidential elections, using the imminent arrival of a new US president to introduce new factors that could change facts on the ground. In addition to, tip the scales of power in the Syrian equation or even in future negotiations about the Syrian crisis. This role has crystallized through US pressure for a new peace agreement on Aleppo, with the talks on a new truce proving unsuccessful. Add to that, the joint military escalation by Russia, Iran and the Assad regime against the strategic city being used both as an effort to break the opposition and to gain an influential card in future negotiations.

» Iran is supporting a project of Shiite dominance adopted by al-Abadi's government and the 'Popular Mobilisation Forces' Shiite militias in Iraq for the next step after the liberation of Mosul from ISIS grip. This project aims to maintain the same absolute subjugation of the predominantly Sunni province's populace as under ISIS in order to prevent the city and region from claiming independence, which is the alternative favored by Sunnis and Kurds. Al-Abadi's Iranian-backed sectarian project is flatly rejected by Sunnis and Kurds in the area, who see it as leading inevitably to the resumption of the previous sectarian conflict, which resulted in the emergence of ISIS in the first place. The Iranian support for the project means theoretically that the Iraqi army would assume control of these areas, though practicing this means giving the Iranian regime's militias control over Mosul.

» Iran is unhappy at the Yemeni president's decision to move the country's Central Bank away from Sanaa, which is currently controlled by Iranian-allied Houthi militias and forces loyal to deposed former dictator Ali Saleh. A move which would restore the power over financial decision-making for the country to the government backed by most of the country's population. Economists believe that this move will economically strangle the Houthi forces and Saleh loyalists, paving the way toward a battle to liberate Sanaa. Moreover, stripping the militias of the economic power which has enabled them to attain dominance over the country's elected government over the past two years through purchasing weapons, recruiting fighters and buying tribal and military loyalties.

Iran announced its unwilling to reduce or freeze production levels during an informal meeting of OPEC member states in Algeria. Meanwhile, other OPEC members, led by Saudi Arabia, agreed in principle to reduce oil production by about one million barrels per day, postponing any final agreement on this until the next official OPEC meeting in November with the possibility of excluding Iran, Libya, and Nigeria from any agreement on reducing production. This announcement resulted in a rebound in oil prices, which again rose above $50 per barrel after having fallen to around $47. Iran is continuing to increase its oil production and export levels according to statistics revealed in September concerning the size of its standard exports to South Korea and India, brokering new agreements with oil and gas companies to develop existing fields and establish new ones.

» The World Bank's latest report on Iran's economic prospects predicted that Iran would achieve an annual growth rate of 4.6 percent between 2016 and 2018. Striking a note of caution, the World Bank linked this anticipated growth to various conditions, including a need to reduce the geopolitical risks surrounding Iran which could adversely affect investment and trade volume. As well as to ensure investments and implement agreements on the ground and for the government to meet its commitment to implement structural reforms in state-owned enterprises, and ensure more efficient management of its oil revenue.

» Iranian non-oil exports to Europe increased by 21% in the first five months of the current Iranian year, with Iran focusing commercially on its flourishing trade relations with Germany, as trade volume between the two countries reaches over $2.8 billion within a year

Iran is also continuing to expand its investment relations with Asian countries and some neighboring Arab countries, particularly the Sultanate of Oman. Meanwhile, the crisis over a delayed aircraft deal with the United States is over, with Iran declaring that it would buy only six planes from the European Airbus firm in response to the US' allowing only 17 of the original 118 Airbus aircraft ordered.

» Iran's banking sector saw positive news in September, with a tour of European countries by the Iranian Central Bank Governor aiming to expand business relations resulting in France giving the go-ahead for the opening of three branches of Iranian banks in the country. Other European banks remain cautious in their dealings with Iran, prompting Iranian Foreign Minister Javad Zarif to request during a meeting with US Secretary of State John Kerry on the sidelines of the UN General Assembly conference in September that the United States reassure the European banks about conducting financial deals with Iran.

» On Iran's tourism sector, Hashemi Rafsanjani exploited the occasion of Tourism Week in Iran to promote tourism in Iran, describing it as one of the state's 2025 vision priorities. This event also witnessed the opening of the maritime link between the Iranian port of Bandar Abbas port and the Omani Khasb port.

» Living conditions for Iranian citizens, meanwhile, continue to deteriorate, although the Iranian Central Bank recently announced a 30 percent increase in financial liquidity since the beginning of the Iranian year following news of low production rates and large numbers of factory closures. It's predicted that the sharp increase in liquidity will result in price rises and reduce the purchasing value of the Iranian currency, further magnifying the already substantial economic burden on Iranian families and increasing suffering, especially since families with a single breadwinner now constitute 55 percent of all Iranian households. Moreover, the percentage of households with no members currently in employment has risen by 26%, per statistics released by the Iranian Central Bank in September.

SUMMARY AND CONCLUSIONS

The conclusions of this report provide a number of indicators, which can be summarized as follows:

Internal Affair

» On domestic political rivalries, Iran moved beyond its previous state of de-escalation this September, further consolidating the traditional political lineup after skirmishes in the past two months, and trying to change the political alliances formed since 2013. Reformists are no longer discussing the post-Rouhani phase, with their support for him in the upcoming presidential election now inevitable, although he faces some pressure from them to change the ministerial line-up.

September also saw the emergence of a state of truce between Rouhani and Khamenei, especially following Khamenei's removal of Ahmadinejad from the presidential race. Rouhani has acknowledged the shortcomings in the administration's implementation of the nuclear deal and formulated a program for his international strategy to increase Iran's gains from the groundbreaking deal. Notably, Rouhani initiated this program by putting pressure on the United States to implement the terms of the deal by internationalizing the issue in his speech to the United Nations. This subsequently resulted in further gains for Iran, most notably in allowing the export of civilian aircraft to Iran, and in the US Treasury's moves to abolish the banking sanctions previously imposed on the Islamic Republic.

»The regime's continuous updating of its armaments and military capabilities of the Iranian armed forces, particularly, the Navy and Air Defense Force, reflect the nature of the armed confrontations which Iran expects both offensively and defensively. The most noteworthy of Iran's military upgrade operations was the introduction of the Russian S-300 missile defense system into service. Moreover, the completion of construction work on domestically built Iranian warships, including the "Naziri" Frigate, along with moves to increase nuclear reactors' resilience to attack, protecting them from possible radiation leaks.

» The number of attacks by the armed domestic opposition in Iran on the regime's oil and industrial facilities decreased in September compared to the previous two months, with the opposition instead returning to carrying out bombings against regime military targets. Combat operations by the Kurdistan Democratic Party of Iran (KDPI) increased in Western Iran after the party declared war against the regime.

» Iran continued to ignore international pressure over its imposition of arbitrary death sentences against dissidents, usually under the patently false pretext of their being involved in the drug trade. Iran also continued its policy of arresting dual nationals visiting the country from Western nations, accusing them of involvement in espionage activities.

» Despite Rouhani's acknowledgment of the impact of reduced oil prices on the Iranian economy,

INTRODUCTION

This is the third strategic report prepared by the Arabian Gulf Center for Iranian Studies. It comprises three key aspects of the Iranian affairs over the month of September; Internal, Arab, and International. On the internal level, its primary focus is on the presidency of the republic, military and security issues, and internal social and economic affairs; the Arab affairs included Iran's relations with Saudi Arabia, Iraq, Syria, and Egypt. Moreover, on the international level, the report covers Iran's relations with Russia and the United States of America.

This monthly report provides the necessary information for the readers to update and keep them up with the accelerated developments of all Iranian aspects where security issues and spread of distrustful language among the media prevail and overshadow everything else. On the Arab and International levels, Iran has adopted a hostile policy toward its neighbors through supporting sectarian militias for two reasons; regional expansion and ending its international isolation through creating new coalitions to serve its expansionist objectives.

The methodology of this report relies on analyzing the Iranian political, social, and economic developments during the month of September in order to draw a comprehensive overview of the Iranian movement on the three aforementioned levels; local, Arab, and international. In the end, the report demonstrates the most prominent conclusions that the experts of the AGCIS have reported and scrutinized over the last month of September.

Conclusively, since this report is confined to a short period, it cannot provide a well-defined and thorough scrutiny about the Iranian future tendencies, which means that the Iranian future readings and potential scenarios on all levels will be presented in a biannual report prepared by the AGCIS.

1. The United States

The nuclear deal has contributed to the improvement of the Iranian- American relations and rapprochement towards the unresolved regional and international issues, especially the nuclear file.

In fact, the United States cares about neither the Gulf States Security nor the Arab World security but does care about its interests in the region, which was evident and unambiguous in President Obama's veto of the congressional draft law to unveil the financial accounts of the Iranian senior officials. In addition to that, the Iranian foreign minister referred to American assurances about urging the European countries to enhance trade relations and re-build banking ties with Iran.

2. Russia

The Iranian-Russian relations witnessed growth in most sectors in September such as,

1. Signing an agreement to implement the second and third stages of Bushehr nuclear plant to enhance cooperation in nuclear energy and electricity.
2. Cooperation in the Radioisotope field in Frodo Reactor
3. Transporting heavy water from Iran to Russia.
4. Opening an Iranian bank in Moscow
5. Signing an agreement to establish a joint bank that facilitates trade exchange between the two countries.
6. Signing scientific cooperation, student exchange, and technology transfer agreements between the two nations on the Indian model in programming and modern technologies.

5. Social problems

Over the month of September, the Iranian society suffered some unresolved social problems such as,

a. The spread of the No-Standards state in the Iranian society and vagueness of adherence to common values, which resulted in the spread of common-law marriages, leading to a decline in the legal marriages and birth rates.

b. The increase in addiction.

c. Growth in divorce rates.

d. High unemployment rates

e. Growth in suicide rates

f. The increase in domestic violence.

B. Arab Affair

Rivalry between Iran and Kingdom of Saudi Arabia heightened during the month of September due to the following reasons,

1. The Iranian attempts to politicize Hajj "Pilgrimage," through raising political slogans such as "Death to Israel," "Death to America," which were rebuffed by Saudi Arabia due to their adverse impact on Saudi international relations, and the Iranian nefarious intentions to impair the holy ritual of Hajj.

2. Truce in Syria ended with no solutions, and the Syrian-Russian military campaign continued in Aleppo city with Iranian support.

3. The Iranian role in the liberation of Mosel from the ISIS is noticeable through supporting a Shiite project against the Sunni and Kurdish ones, which signifies a very dangerous and precarious situation is to happen after liberating the city.

4. The Yemeni situation is still unmoving and standoff since the aggression of Houthis of the Yemeni capital Sanaa in September 2014 and storming and assailing the presidential palace, leading to,

a. Houthis have institutionalized the sectarian reflection on the conflict.

b. President Hadi has moved the central bank from Sanaa that is dominated by the Houthi-Saleh forces to Aden

c. The Yemeni foreign minister, Abdul Malik Almiklafi unveiled information about minting new money, but the time is still undetermined.

d. The Iranian newspapers revealed that Egypt broke up its ties with Kingdom of Saudi Arabia invoking the Egyptian Foreign Minister's meeting with his Iranian counterpart on the sidelines of the 71st session of the General Assembly of the United Nations in New York on September 9th, 2016. The Iranian media also referred to the statement of former secretary-general of the Arab League, Amro Mousa when he said that Saudi Arabia had committed a mistake by forming the Arab coalition in Yemen. At the same time, the Iranian media has avoided citing the nature of disparity between the two countries since the Iranian revolution in 1979.

C. International Affairs

EXECUTIVE SUMMARY

This report traces the most substantial developments over the month of September 2016 to present accurate specifications about the Iranian case-file during this month on the internal, Arab, and international levels.

A. Internal Affairs

1. Presidency of the Republic

After Khamenei's recommendation to Nejad and other prominent politicians to not run the elections of 2017, competition reversed, which paves the way to Rouhani to win a second term. That was reflected in Rouhani's external activities through his speech at the General Assembly of the United Nations.

2. Military

This month witnessed the anniversary of the Iraqi-Iranian war. During the so-called, "The sacred defense week," some military industries were displayed such as

a. Fighting Robot
b. The Iranian-made frigate "Naziri."
c. Military demonstrations in most Iranian cities
d. Limited military exercises "Limited but efficient," on how to face and block any radiation leak in the areas neighboring the Iranian nuclear reactors.

3. Security issues included

a. Seizure of ISIS cells on the Iranian western borders.
b. The course of the war with the Kurdish Democratic Party.
c. Consecutive explosions and fires in bordering areas.
d. Continuation of arresting dual-nationality citizens for espionage activities in Iran.
e. Increase in executions for drugs accusations, which were internationally condemned.

4. Economy including,

a. Energy, investment, foreign trade, banks, and tourism.
b. Living conditions of the Iranian people.

IRAN CASE FILE

SEPTEMBER 2016

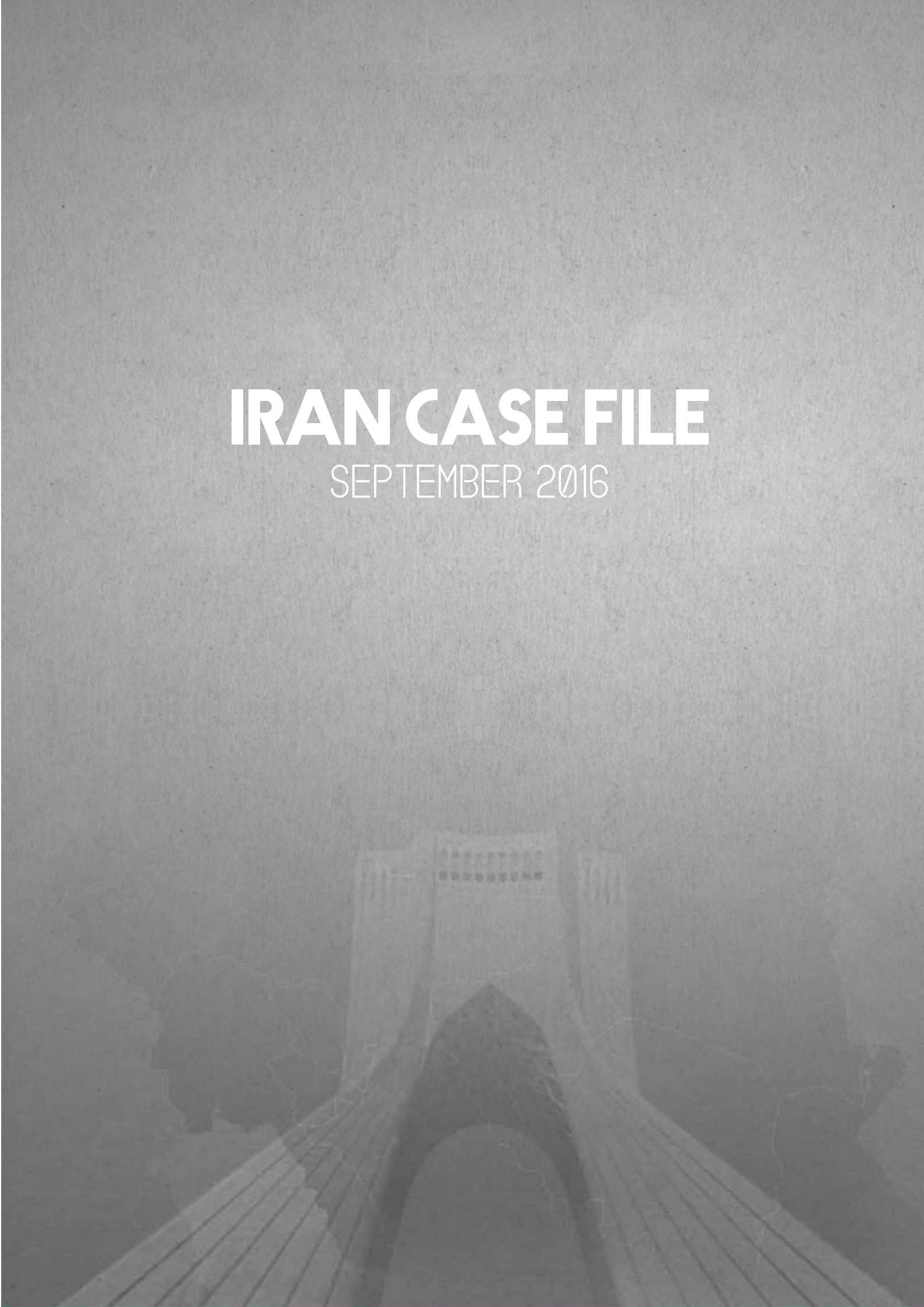

Arabian Gulf Centre
for Iranian Studies

IRAN CASE FILE

September 2016

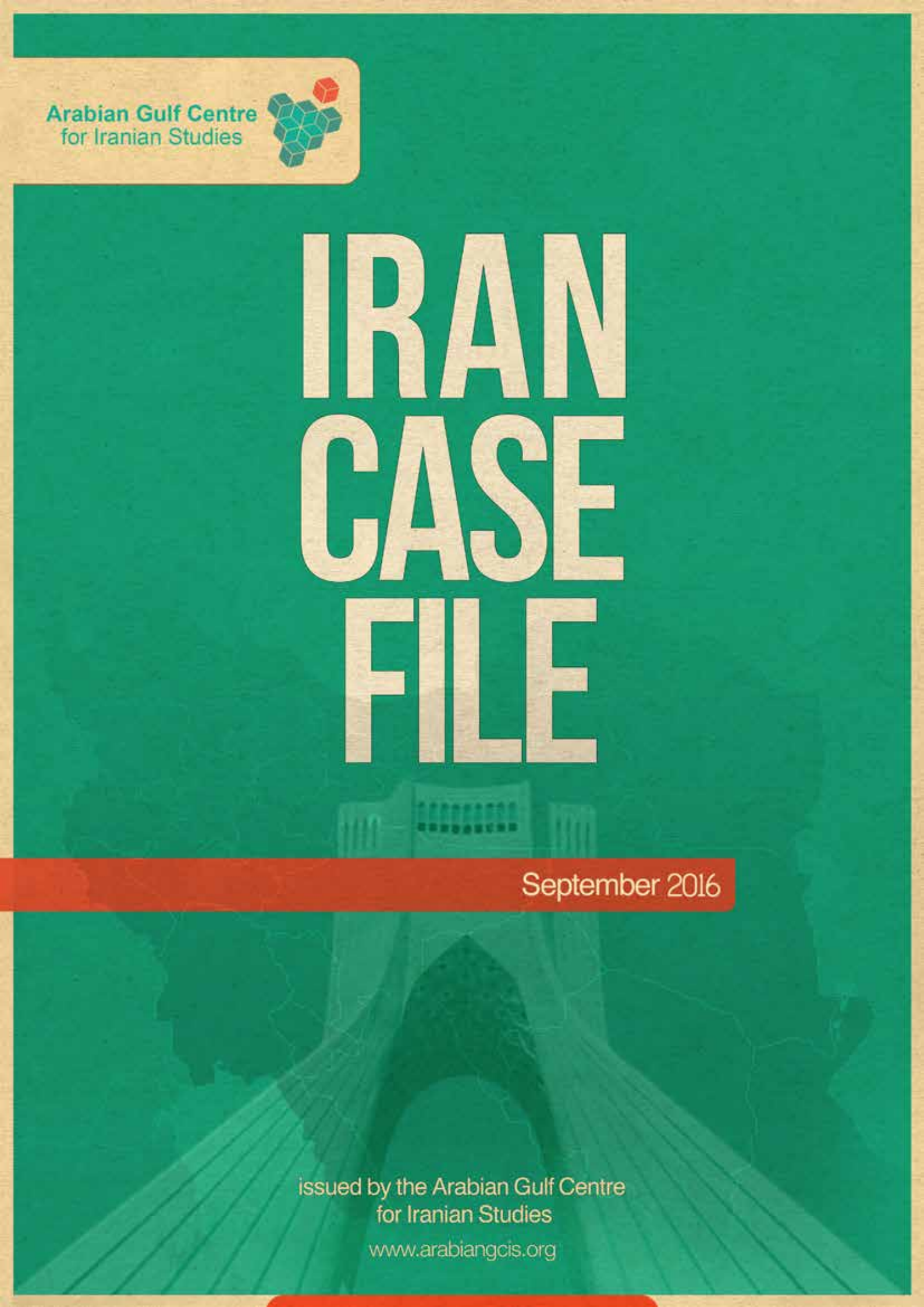

issued by the Arabian Gulf Centre
for Iranian Studies
www.arabiangcis.org